الكلام
على المسائل الصقلية

لأبي محمد عبد الحق ابن سبعين

عني بتصحيحه وتعليق بعض الحواشي عليه

محمد شرف الدين يالتقايا

احد المدرسين في كلية استنبول



المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٤١

266

مقدمة

لا ريب فى ان اصح الكتب واجملها التي تبتهج بها نفوس المطالعين وتنشرح الكتب المخطوطة بخط مؤلفيها او بخط من يشترك المؤلف في العلم. وقلما يوجد مثلها بين الكتب التي تملأ مكتبات الدنيا كما لا شك فى ان النسخ التى تلاعبت عليها ايدى الناسخين اقبح الكتب واشوهها وان كانت في زينتها بالظاهر فهى بالحقيقة عذاب للناظرين وغصة للطالبين.

ربما يتشوق الانسان الى كتاب سمع اسمه من افواه الرجال او طالع بعض الفصول منه في كتاب تشوقه الى رؤية حبيب ويتعطش اليه تعطش الصديان الى الماء البارد وحين ما ظفر به يجده ملحاً اجاجاً لا يشفى الغليل ولا يبرئ العليل او يجد الكتاب مغلوطاً مع انه من الاهمية بمكان ومع ذلك ليس الامر بجلل لان النسخة الثانية او الثالثة من ذلك الكتاب تسد الخلل وتزيل العلل. ولكن الخطب الاجل والامر الذى لا يسهل ان يكون ذلك الكتاب فرداً وحيداً لا يوجد له فى الدنيا ثان ولا دان ككتابنا هذا الذى نحن الآن بصدد طبعه ونشره وهو كتاب الكلام على المسائل الصقلية لصاحبه ابى محمد عبد الحق ابن سبعين رحمه الله تعالى ومنذ رأيت انه يذكره فى كتابه الآخر المسمى بيد العارف وعقيدة المحقق المقرب الكاشف وطريق السالك المتبتل العاكف[١] بقوله: «وقد خلصت على ما يجب فى جواب صاحب صقلية فاعلمه من هناك...»[٢] كان مما تعلقت به نفسي وتاقت اليه فكنت اسأل عنه الخبر فلا اجد عيناً ولا اثر حتى ورد به علينا زميلنا العزيز اوتّو پرتزل احد المدرسين في جامعة مونيخ اخذه بالظل الشمسى من مكتبة جامعة اوكسفورت من نسخته الوحيدة فى العالم ولكن النسخة من سوء الخط مع انها وحيدة في العالم حسبما نعلم فى غاية السقامة ... عباراتها ركيكة ضعيفة مع ما فيها من مخالفة القواعد العربية مما لا يساغ ومن سقوط بعض الحروف والكلمات والانقطاع فى الكلام واعجام ما لا يعجم وترك الاعجام فيما يلزم وعدم الاطراد فى شكل الكلمات وغير ذلك كما ترى. والمدرس المومأ اليه اصلح بعض الكلمات الفاسدة وكتب الصحيح منها على هوامش الفطوغرافيا فله الفضل فى ذلك والتقدم.

وبعد طول هذه الاعوام التى تمنيت فيها وصل هذه الغادة نالت يدى معصمها ولكن كما يرى المطالع بعد ما:

اكل الدهر عليها وشرب

ساقطة انيابها وضواحكها وقد نشرت العلل اجنحتها عليها... هذه حالة ضالتى

---

١) وله مفتاح يد العارف ونسخته الوحيدة فى مكتبة امينية ببروسه

٢) مكتبة سليمانية — بغدادلى وهبى افندى باستنبول عدد ٨٣٣؛ ورق ١٣٨ الوجه الاول

التى كنت انشدها والمنارة التى كنت اتفقدها فاخذت اجبر الوهن والوهى واقيم الاود واداوى السقم حسب طاقتى مذاكرًا مع شيخنا المرحوم فقيد العلم والادب اسماعيل صائب سنجر مدير المكتبة العمومية فى استنبول رحمه الله تعالى ومراجعاً مقالة آمارى المتعلقة بشان هذه المسائل الصقلية فى المجلد الاول من السلسلة الخامسة من المجلة الآسيائية الصادرة سنة ١٨٥٣ ومقالة مهرون فى المجلد الرابع عشر من السلسلة السابعة من هذه المجلة الصادرة سنة ١٨٧٩ المتعلقة بهذا الشان

واستنسخت نسخة لنفسى مع الاستفادة من تصحيحات زميلنا المذكور اطال الله بقاءه ثم ترجمتها الى لغتنا التركية وطبعناها سنة ١٩٣٤ فى استنبول فتمت ولله الحمد ترجمة هذا الكتاب اولاً بيدى وانتشرت كاملة بلغتنا قبل بقية اللغات واصلها العربى بقى على حاله فى زاوية الخمول كنا نتحين الفرصة لطبعها ونشرها حتى قيض الله تعالى لهذا الامر جماً من الفضلاء منهم العلامة لوئى ماسينيون والاستاذ ألبر جبرائيل مدير الانستتو الفرانساوى للاثار القديمة فى استنبول وصديقى العزيز الفاضل دكتور عبد الحق عدنان وموسيو هانرى كوربين من محافظى الكتب فى المكتبة الملية الباريسية فارادوا طبعه شكر الله مساعيهم الجميلة فى سبيل العلم والادب على نفقة المؤسسة المشار اليها فبدأت الامر بدأً ثانياً وتركت الاغلاط الخطية والنحوية فى محالها فى المتن واثبت التصحيحات تحت الصحائف خارج المتن الا ما وضح منها وما تكرر واشار موسيو كوربين الى اوائل الصحائف واواخرها التى فى الاصل . . .

والتصحيحات التى ترونها تحت الصحائف هى غاية ما عندى فان رجحتم غيرها مما يحتمل المعنى او الخط فلكم ذلكم والحمد لله اولاً وآخراً والصلوة والسلام على نبينا محمد ابداً سرمداً وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين آمين يا رب العالمين .

احد المدرسين فى جامعة استنبول

محمد شرف الدين

استنبول ٢٠ شوال سنة ١٣٥٩ الموافق ٢٠ تشرين ثانى سنة ١٩٤٠

[298b] بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قال الشيخ الامام الصدر امام الامة عَلَم الائمة قدوة الحرمين سيّدنا قطب الدين ابو محمد عبد الحق ابن سبعين نفع الله به واعاد من بركاته على المسلمين فى جواب مسايل ملك الروم الامبرطور صاحب صقليّة لما وجه بها نسخاً الى المشرق ومصر والشام والعراق والدروب واليمن فرجعت
٥ اجوبة حكماء المسلمين بما لم يرضه فسأل عن افريقية ومن بها فقيل له انها عرية عن هذا الشان وسأل عن المغرب والاندلس فقيل له ان بها رجل يعرف بابن سبعين فكتب للخليفة الرشيد من اولاد عبد المؤمن فى امرها فكتب امير المؤمنين لعامله بسَبتَة وهو ابن خَلاص ان ينظر فى الرجل المذكور ان يرد الجواب على الاسولة وكان ملك الروم قد وجه جفناً فيه رسوله وجملة مال
١٠ فاستدعى ابن خَلاص الامام قطب الدين واوقفه على الاسولة بامر الخليفة فضحك رضى الله عنه والزم نفسه الجواب فدفع له ابن خلاص المال الذى جاء به رسول ملك الروم فردّه ولم يقبله وقال انما [ ] عنها احتساباً لله وانتصارًا للملّة الاسلامية ثم قرأ قوله تعالى قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَى. ([٢١] ٢٢ : ٤٢) وجاوبه فلما بلغ الجواب للملك أرضاه
١٥ ووجّه بصلةٍ عظيمةٍ فردت عليه كالاولى وعرف النصرانى قصور نفسه ونصر الله الاسلام واظهره على الملة النصرانية بالبراهين القطعية والحمد لله رب العالمين

الجواب على الاسوٴلة المذكورة

وبالله التوفيق

٢٠ [299a] سألتَ ايها الزعيم المتودّد الباحث المسترشد وفقك الله للخير وهياك لقبوله واراك طريق الحق بنوره ونقلك من اعتقاد الظن للواجب

١٢) بين انما وعنها كلمة مطموسة لعلها اجيب

ورزقك الفرق بين الصحيح والكاذب عن مسايل تنازع فيها الِباء كل
عصر واخبار كل زمان ودهر وكل تكلم فيها بما سنح له وفُتِحَ عليه
من العلم بكلام مطلق جملى قليل التناسب محتمــل الدلالة والمسترشد
يتحفظ من الالفاظ الغلطية ويتحرز من الاسم المشترك والاسم المشكك الا
٥ بتنبيهٍ وتقييدٍ وكذلك يجب عليه ان يحذر المعانى المغلطة التى يقال بالفرض
وهى التى يقارن الشيء لان الفايدة تحصل له ببرهان سوفسطانى او يقع
الجواب بخلاف المسئلة والكلام الجملى لا يعقل معناه من لفظه دون ان
يتصفح او يرد عليه ما يفسّره مثال ذلك الفخار اذا سأله السايل وهو يريد
ان يبتاعه قدرًا فيقول له المبتاع اعطنى اناء مطلقاً فقد يوافق القدر أو لا
١٠ يوافق فان استفهمه الفخار ويقول له اى اناء تريد فيقول له قِدرًا اعطى
مراده وذلك لِما وقعت الدلالة مفصلة وأخذ المعنى لفظه الخاصّ به فلا يجب
ان يسأل فى مسئلةٍ مطلقةً ولا يجاوب بجواب مطلق وأنت قلتَ الحكيم
يفصح فى جميع اقاويله بقِدَم العالم ولا شكّ انه رأيه الا انه ان كان قد برهن
عليه وما برهانه وان لم يبرهن فمن اىّ قبيل هو كلامه فيه هذا نصّ كلامك
١٥ فقولك فى جميع اقاويله ليس بصادقٍ فان الرجل تكلّم فى جملة علوم ولم
يتعرض فيها لقِدَم العالم ولا ذكره بوجهٍ وهذا ظاهر جلىّ والكتب التى تكلّم
فيها واظهر اعتقاده وصرّح بالقدم فيها معلومة معدودة ثم لفظ القدم قد تأوله
بعض الناس عليه بل جماعة من اتباعه المتأخرين ومن كان يقرب منه والقدم
يطلق باشتراك كما نبيّن فيما بعد الطبيعة ونذكره انالك بعدئذٍ بحول الله
٢٠ تعالى [299b] واما قولك ولا شكّ انه رأيه فهذا يدلّ على انّك وقفتَ على
برهان عليه والا بما صحّ عندك القضاء عليه بهذا الاعتقاد وان كان لم يَصِحّ
عندك وتريد ان تعرفه فاسئل بالمطلب الذى نرسمه لك بعد هذا بحول الله
وان كنت فى استفهامك مختبرًا فسل سؤالًا صناعياً وقولك وان لم يبرهن

---

٨) الفخار : الفاخوري
١٩) بعد انالك كلمة بعدئذٍ مطموسة

فمن ایّ قبیل هو کلامه فیه خلط علیك ان تکون مستفهماً او مسترشدًا او
مختبرًا والذی یجب ان تقول اعتقاد الحکیم فی العالم ما هو هل یرا انه قدیم
أو یرا انه محدث أو هو شاكّ فیه مثل جالینوس وغیره من القدماء. فان
کان یرا انه قدیم فما دلیله وبرهانه علی ذلك وان کان یرا انه محدث فما
٥ دلیله وبرهانه علی ذلك وان کان هو شاكّ وتعارضت الادلة علیه ولم یترّجح
بعضها علی بعض. ولا کان لأحدهما مزیة علی الآخر فما تلك الادلة المتعارضة.
ثم تقول الحکیم ان کان لم یذهب فی قدم العالم لا لدلیل ولا لبرهان ولا
تعرّض لشیء من ذلك فما هو کلامه هل هو محیر أو سوفسطائی أو خطابی
أو شعری أو شوّق ونَبَّهَ وذكِرَ وکتم الحق ورمزه أو هو جزئی أو کلّی او
١٠ صناعی أو غیر صناعی وغیر ذلك من التوجیهات

فصل وفقك الله تعالی للاسلام لما علمتُ انك مسترشد ذکرتُ لك
جمیع هذا کله لتعلم طریق الاستفهام وحینئذٍ اذکر لك المسئلة وبالله التوفیق
ولا یطول علیك من حیث انك مسترشد فان ما اذکره لك مما یصلح بك
والمقصود بذلك کلّه تحصیل المطلوب

١٥ فصل نحتاج ان تعلم العالم والقدم والحدوث والابداع والخلق وبمعرفتها
یتبین الك الحق کما نفصل لك بعد معرفة الله الوتر المحض تعالی وتقدّس ولما
کانت هذه تطلق باشتراك الاسم تأوّلها علیه طائفة من المتقدمین والمتأخرین
غفر الله لجمیعهم ووقع الخلاف فی اعتقادهم فی کلامه واطلاقاته فنقول العالم
یطلق [300ᵃ] علی انحاء ویرسم برسوم شتّی فتارةً یترادف وتارةً یتباین
٢٠ فاجماع المتکلّمین اعنی الأشعریّة ما یطلقون لفظ العالم ولا یریدون به الا
الاجسام وصفات الاجسام والجواهر والاعراض ولا یقولون بالجواهر الروحانیة
ولا بالصور المجردة ولا یطلقون الجواهر الا باطلاق واحد ورسمه عندهم انه
المتحیّز وهو الذی لــه حجم وهو قائم بنفسه من حیث هو محل الاعراض
الجسمانیة ومنهم من یقول العالم ما سِوَی الله تعالی وصفات ذاته العلیة والذی
٢٥ یقول هذا منهم یخرج من مذهبه بالزام یطول ذکره والقدماء یطلقونه علی
انحاء لا یلیق الکلام بنا فیها علی التمام هنا فمنهم من قال العالم جمیع ما یحویه

الفلك ومنهم من قال العالم الجوهر ولواحقه فقسمه الى مفارق وغير مفارق وقسم المفارق الى اربعة العقل والنفس والهيولى الاولى والصورة المجرّدة وقسم الغير مفارق الى فلكى والى طبيعى وقسم الفلكى الى تسعة وقسم الطبيعى الى بسيط والى مركّب وقسم البسيط الى اربعة اقسام وهو النار والهواء والماء
٥ والارض وقسم المركّب الى ثلاثةٍ وهى المولدات الحيوان والنبات والمعدن وقسم الحيوان الى ثلاثة الى ما يبيض ويتكون ويلد وقسم النبات الى ثلاثة الى ما يقوم على ساق والى ما يزرع والى ما ينجم وقسم المعدن الى اربعة الى ما يحترق ولا يذوب والى ما يذوب ويحترق كالكبريت والى ما يذوب ولا يحترق كالفضة والى ما لا يذوب ولا يحترق كالصخر وبحسب ما يعطى كلامهم
١٠ فى تقسيم الجوهر النامى وغير النامى بصناعة التحليل وكذلك الاعراض منها روحانية ومنها جسمانية فالروحانية كالعلم والحلم والكرم لا يكون ذلك الا فى النفس الناطقه والجسمانية كاللون والرائحة والطعوم وغير ذلك ومن القدماء من انكر ذلك وقال لا سبيل الى ان تدخل الجواهر الروحانية فى العالم بان ذلك باطل من اجل [300b] المفارقة التى فيها ولهم فى ذلك كلام
١٥ كثير وبالجملة العالم كل جملة متجانسة كقولهم عالم العقل وعالم النفس وعالم الطبيعة ومثل ما تقول الصوفية رضى الله عنهم عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الجبروت وعالم الملكوت والكلام فى ذلك يخرجنا عما كنا بسبيله

فصل فنقول وبالله التوفيق اذ قد تبين ما هو المراد بلفظ العالم وما هو العالم وحصل المعنى المقصود منه وجب علينا ان نعلم القِدَم فانه جزء من
٢٠ اجزاء المسئلة فنقول القدم ينقسم الى قِدَمٍ بغايةٍ وقدم بلا غايةٍ فالقدم الذى له غاية يقال بالقياس لكل شيئٍ هو زمانه فى الماضى اكثر من شيئٍ آخر هو قديم بالقياس اليه واما القدم الذى لا بغاية فهو المطلق وينقسم قسمين منه ما يقال بحسب الزمان ومنه ما يقال بحسب الذات فالذى بحسب الزمان هو الشيئ الذى وجد فى زمانٍ ماضٍ ولا يعدم وهو غير متناهٍ والقدم الذى

٣) مفارق : المفارق

بالذات هو الشيء الذى ليس لوجود ذاته سبب والقديم بالزمان هو الذى له
مبدأ زمانى والقديم بحسب الذات هو الذى ليس له مبدأ يعلوه وهو الواحد
الوتر الحق تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا فهذا ما وقع الخلاف فيه
ومنه وقع الاحتمال فى كلام الرجل حتى يتفصل بعد هذا فافهم المراد منه

٥ فصل والقديم حقيقة هو الذى لم يكن معدوماً ولا مفتقرًا ولم يكن
لوجوده سبب ولا شيء آخر لا بالفعل ولا بالقوة كما هو حد العلّة غير ان
العلّة تستدعى المضاف بشكل اللفظ والقديم يستدعى الوحدة بالدلالة واللفظ

فصل والاحداث يطلق على انحاء منها الاحداث الزمانى هو ايجاد
الشيء بعد ان لم يكن له وجود فى زمان سابق والاحداث الغير زمانى هو
١٠ افادة الشيء وجودًا وليس له فى ذاته ذلك الوجود واحداث ما بين العقل
والمعقول الكلّى بخلع الصور الروحانية [301ª] الداخلة تحت الكلّ والكلّى
فان الكل يطلق على ذات المبدع الاول والكلى يطلق على كثيرين من
النفوس الجزئية والبسيطة والحدوث الوهمى بوضع قوى النفس فى اختراع
الصور لا يضاف الى زمان من اجل ما يعود على لواحق النفس ولا يجعل فى
١٥ خارج الموضوع فهو باطل ووجب علينا عند ذكر الحدوث ان نذكر الخلق
والابداع

فصل فنقول الخلق والابداع اسم مشترك فيقال خلق لافادة وجود
كيف كان ويقال خلق لافادة وجود حاصل عن مادة وصورة كما قال تبارك
وتعالى « خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَٱلْفَخَّارِ ([١٤] ١٣ : ٥٥) » وهذا الخلق
٢٠ يقال الابداع الهيئة وان مما لم تكن بالفعل تتقدّم المادة والصورة فى الوجود
على ما يزعم الحكيم والكلام فى اثبات ذلك قد كفيناه وقد تبين الحق
فيه والخلق اسم لغة لجنس يحوى جملة تسمى تلك الجملة مما يسرى لها من
الخالق والخلق يطلق على الشيء الذى تقدّمه وجود بالفعل ثم اخرجه الوجود

٩) الغيرزماني : الغيرالزمانى — ٢٠) الابداع : لابداع

المذكور بالفعل وهو بعده ما لنسبة الاولى والكلام فى ذلك يحتاج الى تطويل والغرض المقصود منه قد كتبنا منه ما يحتاج اليه

فصل فاذا علم الخلق وتخلص على وجهه وجب علينا ان نتكلّم في الابداع فنقول الابداع اسم مشترك لمعنيين احدهما وجود شيْءٍ عن لا شيْءٍ
٥ آخر ولا يتقدّمه شيْءٌ اخر لا بالموضوع ولا بالمادة فان المادة قد تطلق بمعنى الموضوع مثل ما تقول الخاتم مادّته النحاس وقد يطلق على الشيْء الذى يطلب الكمال باجتماعه الى وارد يرد عليه مثل ما تقول فى النامى انه من شيْءٍ باقٍ يرد عليه وارد وحينئذٍ نقول هو الذى يقبل الغدا ويحيله كحبة القمح اذا زرعت لم يمكن ان تتحرك فى الكم الّا بالمضاف اليها وبالجملة الابداع
١٠ وجود شيْءٍ لا من شيْءٍ والخلق في الشيْء من الشيْء والنوع الثانى من الابداع هو ان يعقل لشيْءٍ وجودًا مطلقا عن مقدّم يتقدّم عليه [301[1]] بتقدّم السبب الداخل عليه تحت الغير والخلاف وفى هذا بحث وتطويل واحتياطى فى ذلك على جوابك ان يكون مقرباً من غير تطويل والتقدّم المذكور من شأنه ان يكون بلا متوسّط ومن شأن المبدَع المذكور ان لا يكون موجودًا وقد افقد
١٥ الذى له فى ذاته افقادًا والابداع يقال بنوع ثالث الادامة الحافظة للمبدأ الاول من المبدع فاذا قرنت بالزمان دخلت من اجل الابتدا. واذا فهمت بالسبب لم تدخل تحته فافهم واقبل العذر لضيق الوقت وتشنيع الشرير وخوف المعتوه

فصل وفقك الله تعالى انقضى الكلام فى المقدمات التى وجب عليك ان تعلمها وحصل المعنى المقصود منها فنشرع الان فى المسئلة فنذكر الخلاف
٢٠ الذى وقع فيها وسببه اعلم ان الناس اختلفوا على الحكيم فى كثير من كلامه فمنهم مصيب ومنهم مخطى وسبب الخلاف من عدم الفهم او احتمال اللفظ او بالاجتهاد الفاسد والنظر السقيم مثل ما خالفه الاسكندر وثامسطيوس فى بعض كلامه وبن سينا وبن الصايغ من المتأخرين رضى الله عنهما يزعوا

١) ما لنسبة : بالنسبة — ١١) ان يعقل : تعقل — ١٥) الادامة : للادامة
٢٣) وبن سينا : وابن سينا — ٢٣) وبن الصايغ : وابن الصايغ — ٢٣) يزعموا : زعموا

ان الآلهيات لم يشرح الحق فيها بوجه بيّن فنرجع فنقول والذى خالفه بعدم فهمه فامره بيّن بنفسه وتسقط مكالمته مثل ما ردّ عليه جالينوس وغيره فى الحس والقلب وفى بعض مسائل من الطبيعيات والامر مشهور فى كلامهم ومن الناس من تاوّل عليه وعلى كلامه واخذ منه ما يُصلح بمتقده وترك ما ٥ لا يريده والاصلح به والذى خالفه باجتهاده ونظره لا تثريب عليه فان الحق هو الشاهد بينهما والمسلم لاحدهما فى تصحيح مذهبه وصدقه والذى يجب ان يقال ان الرجل لم يكن مصيباً على الاطلاق ولا اخطى فى الاكثر فيما يشهد له الدليل ويقوم عليه البرهان فهو الحق لنفسه قاله ارسطو المقدم ام لم يقله ولا يحتاج فى ذلك لرايـــه ولا لنظره فمن صحَّ عنده الحق ويحسّن ١٠ [302^a] الظن فيتاول عليه ويقول هذا اراد ولضرورة الصدق فى المسئلة وعلمه بالرجل ولم يتاول خطاه فى ذلك ولم يرجح فهذه انواع الخلاف قد ذكرناها لك مفسرة بتقريب

فصل وانا الان اذكر لك طريق البرهان الذى سألتَ عنه ثم نبيّن لك الحق فى نفسه وواجب للمرشد ان يزيد فى جواب المسترشد فاسمع برهان ١٥ الحكيم الذى سألتَ عنه وكيف ركبه وكيف بحث عن اسبابه وخلصها وافهمه على ما وصفته لك مما جآء فيه من لفظ القِدَم او غير ذلك من الالفاظ المذكورة وركبها مع المعنى المبحوث عنه ويتبيّن لك رايه حتى تقضى به عليه وتجتهد كما فعله غيرك

فصل وذلك ان الحكيم لما اكمل الصناعة الموصلة الى علم الغاية التي ٢٠ طلبها والكمال الذى علمه اولا وخلص ما سهل عليه تعليم غيره من اصناف الناس ووفاه واعطاه حقه واوصى بالارتياض به وباستعماله وما جعل معدًا للانسان ان يستعمله فيما بينــه وبين نفسه وباستعمال ما جُعل معدًا لان يستعمله للانسانية فيما بينه وبين غيره اما فى تعليم واما فى ارشاد واما فى مخاصمة ومدافعة وسمى القوة الحاصلة عن هذه الصناعة القوة المنطقية فلما ٢٥ اكمل هذا شرع بعد ذلك فى العلم الطبيعى فعاد الى تلك الموجودات التى

احصاها فى كتاب المقولات منها مستعملة للدنيا فى الاخبار ببعضها عن بعض
اما فى بين الانسان وبين نفسه واما فى مخاطبة غيره على ان وجودها بالطبع
هو ان تكون مستعملة هذا النحو من الاستعمال لدينا وفرق بين الاحوال
المنطقية وما يوجد من الامور الطبيعيــة من الطبايع المجردة وتكلم فى
٥ الكثرة وقسمها على ضربين احدهما ما يدرك بالحس من كثرتها بافتراقها فى
امكنة مفترقة وتميز بعضها عن بعض فى امكنة متباينة فهذه الكثرة [302b]
التى بحث عنها اولا والثانية كثرة الاشياء التى تدركها فى شيء واحد بحاسة
واحدة اشياء متضادة وغير متضادة مثل ما تلمس الجسم فتجده حرًا وصلبا
ثم تجده باردًا رطبا وخلص القول فى الطبيعة وكونها بغير ارادة وفرق بين
١٠ مدركات الحس وادراك الحواس ومقدار المعرفة التى تحصل عن الحس وكيف
يتميز بعضها عن بعض ولاى شيء يتعاقب عليه المتضادة وهو موضوع لما سماه
جوهر وسما الاشيا التى تتعاقب عليه وتتبدل الاعراض وهذه الاشياء التى تدرك
بالحس ويشهد لها الحس من الاشياء الطبيعية وتكلم فى مفعولاتها عندما يخبر
عن بعض ببعض وكم هى وكيف هى وعرف بالشى الذى يجده خارجاً عنها
١٥ ليس بمحسوس وبحث بحثاً شافياً حتى خلص معنى الجوهر وكيف تطلق كما
تقتضى كتبه الطبيعية وخلص الجوهر الذى هو على الاطلاق وبيّن ان ما
سواه انما يسميه جوهرًا بالاضافة اليه تشبهه بهذا الجوهر وبالجملة خلص الجوهر
والاعراض التسعة الطبيعية والمنطقية والكلام فى الاعراض الذاتية وغير
الذاتية وقسم الذاتى الى اول والى ثانى وبيّن كيف لا ينفك الجوهر عن
٢٠ الاعراض لا فى الحس ولا فيما يعقل وتكلم فى الوجود الذى يشهد له الحس
ويشهد له استعمالنا بالفكر والبحث والفطر التى لنا ثم شرع بعد ذلك كلّه
فى النظر فيها فوجد كلّ واحد من هذه التى سمّاها جواهر ممتدة فى الجهات
كلّها ذات طول وعرض وعمق فسما اجساماً حيناً وجوهر جسمانية حيناً فحصلت
له الموجودات الطبيعية اجساماً واعراضاً وجواهر جسمانية او متجسمة واعراضها

---

١) للدنيا : لدينا — ٣) الاحوال : الاقوال — ١٩) ثانى : ثان

فيها فهذه موضوعات العلم الطبيعى ثم بحث عنها بالمقدمات البيّنة ففحص
عنها بالطرق الجدلية [303a] وعلم الى اين انتهت القوة الجدلية واعاد
الفحص بالقوانين العلمية فما كان منها مماً يعطى الحق سمّاه برهاناً وما لم يكن
فيه تلك الشرائط تركها على حالها مثبتةً فى كتبه للفاحصين من بعده وهذا
٥ موضع ضل فيه كثير من الناس فافهمه لوقت الحاجة اليه فهذا هو جملة نظره
فى العلم الطبيعى فانه جمع فيه كل شيْ ينظر فيه بين بحثين بين الجدل
واليقين الى ان ينتهى الى اليقين فى كل ما يريده ثم بحث حتى وصل الى
اصولٍ كليّةٍ هى قضايا ومقدّمات وقوانين مشتملة على الموجودات الطبيعية
فاول تلك الاصول القوانين الكلية على الاطلاق بجميع الموجودات فيتادى
١٠ به الامر الى ان ينتهى الى فهم الموجودات التى هى الجواهر الجسمانية كلّها
ما هى ولِمَ هى فصح عنده ان لكل واحد منها مبدأين مبدأ بالقوة سمّاه
المادّة ومبدأ هو به وجود بالفعل وسماه الصورة ثم بين المبدأ الذى فيه كفاية
ووصف خروجه من القوة الى الفعل واثبت الفاعل وبالجملة جعل يبحث طويل
المادة والصورة والفاعل والغاية وبيّن ما مبادى الطبيعة وما هو على المجرى
١٥ الطبيعى وما معنى الذى هو بالطبع وما هو على غير المجر الطبيعى ولخص ما معنى
الطبيعة وما رتبة المبدأ الذى يسمى الطبيعة وما معنى قوله الاشياء الطبيعية
فلما فرغ من الجوهر الطبيعى فحص هل يوجد جوهر جسمانى طبيعى ممتد الى
غير نهاية ام لا يوجد ففحص عن ذلك حتى خلص ان كل جوهر جسمانى طبيعى
متناهٍ وبيّن الفرق بين المتناهى وبين غيره فلما فرغ من ذلك فحص عن الحركة
٢٠ وما وجودها وماهيتها ولما كانت الحركة لها ماهية تدل عليها وكانت من
شيْ الى شيْ وفى مسافة وفى زمان وفى مكان وكيف هى عرض فى جوهر
جسمانى ثم فحص عن اسبابها فراها توجد عن محرّك احتاج ان يفصح عن معنى
كل واحد منها ويحصل ما هو واى شيْ هو وكيف وجوده ويعرف لواحقه
الذاتية [303b] له اذا كان يلحق الحركة من اجل ذلك جملة لواحق ابتداء

---

٦) مثبتةً : منبثة — ١٤) طويل المادة : طويلاً عن — ٢٢) ان يفصح : لعلها ان يفحص

ففحص عما يلحق الحركة عن كل واحد من هذه وعما يلحقه بجملة البحث
للمكان بالاضطرار فتكلم وخلصه ولخص الاشياء التى تلزم عنه وتتبعه
ففحص عن الجسم هل له الى المكان حاجة ضرورية ام حاجته اليه فى تحصيل
غرض من اغراضه و كذلك فحص عن المتحرك ووجود الحركة هل يلزمها
٥ خلا ام لا او هل لها حاجة اليه فبيّن ذلك كله على ما يجب وخلص ان
ليس لشيء من ذلك حاجة ولا فى شيء من الامور الطبيعية لا جوهر ولا
عرض حاجة الى خلا وفحص عما يلزم الحركة المتتالية فى الازمان من عدم
التناهى عن ماهية الحركة الى ان خلص بالبرهان ان هنا جسماً متناهياً يحوى
الاجسام الطبيعية كلها وان الجسم المذكور يتحرك حركة مستديرة حول
١٠ الوسط ثم فحص عن الذى يتحرك حول الوسط هل يتحرك عن محرك اوله
محرك فتبيّن ان له محركاً فبدأ يفحص عن المبادى المحرّكة للاجسام التى
تتحرك حول الوسط هل هى مفارقة للمادّة ام لا ام هى جواهر وذوات
مفارقة غير انها فى المادّة فحقق البحث فى ذلك حتى صحّ عنده ان المحرك
الاول للاجسام العالية الحركة المستديرة هى موجود من الموجودات لا يمكن
١٥ ان يكون طبيعة ولا طبيعياً ولا جسماً ولا فى جسم ولا فى مادة اصلا
ووجب عليه ان ينظر فيه بنظر آخر غير طبيعى يفحص عنه بفحص آخر
وهذا كله فى كتابه فى السماع الطبيعى ثم بدأ من حيث انتهى اليه فى
السماع الطبيعى من انه يلزم ضرورة ان يكون جسم يتحرك باستدارة محيط
بسائر الاشياء الاخر وانه لاخلا بوجهٍ بين كيف يكون ما داخل الجسم
٢٠ للاول اما اجسام متصلة او متماسة لعدم الخلا واقامة البرهان عليه ثم فحص
هل فى جملة الاجسام المذكورة التي يحوى عليها العالم اجسام هى اقدم الاجسام
التى بها التام العالم حتى تكون هى اول اجزاء العالم فلو قُدّر ارتفاع الجزء
منها ارتفع العالم وبيّن ان هناك اجساماً هى اقدم الاجسام التى [304ª] منها
التام العالم وان الاجزا الاول هى اجزا العالم وتكلم فى ذلك بما يجب حتى

---

١٠) عن محرك : عن لا محرك — ٢٢) التام العالم : التئام — ٢٤ التام العالم : التئام

اوجب بالبحث ان الحركة المكانية التى هى ابسط ما يكون ثلثة حول
الوسط ومن الوسط والى الوسط وجملها مختلفة الانواع متماسة وخلص الكلام
فى جواهر الاجسام المذكورة المتحركة الى ان خلص انها خمسة آخرها هو
الجسم الاقصى والاربعة الباقية مشتركة فى مادّتها متباينة بصورتها والاول
٥ مباين للاربعة فى المادّة والصورة وانه السبب فى وجود ذلك وان الاربعة منها
تتكون المولدات الثلاث وقسم انواع التركيب وهذا فى كتاب سماه بالسماء.
والعالم ثم ابتدأ فى كتاب آخر من الموضع الذى انتهى اليه فى السماء والعالم
وخلص القول على الاسطقسات وانها تتكوّن بانفسها وغيرها يتكوّن منها
وعرف وعرّف حدودها وكيف التركيب والاثار الطبيعية وعرف بحقيقة
١٠ الجواهر الطبيعية من الاثير الى الارض وفحص عن القوى والمبادى التى بها
صار يعقل بعضها فى بعض وينفعل بعضها عن بعض كفاية فى ان يتكوّن
بعضها عن بعض ويتكوّن عنها سائر الاجسام او هل فى الاوضاع المتناسبة
كفاية فى ان ينضاف بعضها الى بعض من قبل انفسها حتى يحدث عنها فى
الاجسام ذوات الاجرام فاحتاج فى جميع هذه الى فاعل آخر من خارج يرفدها
١٥ بقول اخر ويربى بعضها من بعض الى ان صح عنده ان ليس لها من انفسها
كفاية فى شيء دون فاعل ففحص عن الذى يعطى القول التى بها يفعل بعضها
فى بعض الى ان بين ان الاجسام السماوية هى الاسباب الفاعلة لذلك وخلص
معنى التكوين وكيف ولم وهل يعود للأمر فى المكوّن ام لا وهذا كلّه
من كتاب الكون والفساد ثم بدأ من حيث انتهى اليه فرأى انها متضادّة
٢٠ فى ماهيأتها التى هى بالفعل وفى القول التى هى الاسطقسات وكان بعضها
يفعل فى بعض وراها متجاورة فتكلم فى الجسم القريب من السماء وفيما دونه
وخلص الامر وعرف الاختلاط كيف هو وسمى كل واحد بالغالب عليه
وهذا فى كتاب الاثار العلوية ثم شرع فى تركيب الاسطقسات بعضها مع
بعض [304[b]] وبين الاعضاء المتشابهة الاجزاء من غيرها فى المقالة الرابعة

---

١١) يعقل : يفعل — ١٤-١٥) يرفدها بقول آخر : لعله بقوى أُخَر — ١٦) يعطى
القول : لعله يعطى القوة — ٢٠) وفى القول التى : لعله وفى القوة التى

من الاثار ثم تكلم فى المعادن والنبات الى ان فصل النفس فاطلقها باشتراك الاسم

فصل وفقك الله تعالى للاسلام ولدين نبيه محمّد عليه السلام جميع ما اردت بذلك إحصاء مقاصد الحكيم وحلّ تواليفه لتفهم البراهين التى
٥ اذكرها لك بعد هذا فيصح عندك تركيباً من المقدمات التى وصفتها لك وتفرق بين المنصف والظالم والمصيب والمخطى بحول الله تعالى وكلما ذكرته لك ركّبه مع ما نذكره لك بعد هذا من البراهين تجد كلامه فى الاخر محيلًا على الاول ومرتبطا معه والمفهوم واحد

فصل اعلم ان البرهان الذى سألتَ عنه ووصفتُه انا لك بصناعة
١٠ التركيب هو ما اذكره لك بحول الله عزّ وجلّ فنقول كان الحكيم يرا ان حدوثه بعد ان لم يكن لا يعقل الّا على معنى التأخر وبالجملة لا يفهم الّا على ان الزمان تقدّمه والزمان من لواحق العالم عنده وهو مقدار الحركة من جهة التقدم والتأخر فاذا صح هذا وهو غير منفك عنه بالاحداث بغير تقدّم زمان محال على هذا النظر لاستدعاء التقدّم والتأخر برهان اخر وايضاً فان
١٥ قلنا الزمان عدد حركات الفلك او مدّة بعدها حركات الفلك او مقارنة حادث حادثاً فمن اي شيء وقع الموجود قبل ان لم يكن أمن هويةٍ أو من لا هوية وقد صح ان الهوية تقال على نوعين هوية ذاتية وهوية عرضية فالهوية الذاتية تقال على المقولات وتقال على الحمل الذاتى وتقال الهوية على الصادق وهو كل ما صح من الحواس الخمس او ما دل عليه الدليل او ما تطرق اليه
٢٠ الوهم وبالجملة ما كان صادقاً فله هويــة وما كان كاذباً فلا هوية له وان العدم ليس له هوية لما كان غير موجود والهوية العرضية تقال على شيئين وحد الشيء واحد فصارت لها هوية واحدة [305a] مثل ما تقدر مشار المحمول على الموضوع او الحمل العرضى او مشار على مشار على موضوع فالعالم

١٠) يرا : يرى — ١٣) بالاحداث : فالاحداث — ١٥) بعدها : تعدّها

قبل ان يكون من اىّ شيٍء صدر او من وجودٍ او من عدمٍ او من
القوة فان صدر من الوجود فالوجود منفعل وان كان من العدم فالعدم لا
يفعل وان جعلناه بالقوة عند ذاتٍ عرية عن المادّة ونجعل الحركة الكلية
كاينة فلِمَ أوْجَدَه الان ولم يوجده قبل ا َلِعلّةٍ اضطرته لذلك ولا شيْ هنالك
٥ ام لتغيرٍ حَدَثَ فى ذاته السامية العلية فان من يتّصف بالقدم ما يكون خبره
الا واحدًا ومعناه واحد والعلم منه والمعلوم واحد وايضاً ان جعلنا الحركة
الصادرة من المحرك تستدعى بشرط الاضافة محرِّكا وقد قام الدليل عنده
ان المحرك الاول قديم والحركة قديمة فان فرضناه بغير محرك فانما يكون
ذلك عن التغيّر من حال الى حال وذلك لا يكون الا فى عالم الكون
١٠ والفساد او فى الحركات الجزئية الفلكية فصح ان الحركة الكلية التى فى
الجرم الاقصى قديمة من اجل قدم المحرك والحركة لا تفعل الا فى جسم
فالحركة والجسم لا اول لهما برهان اخر الحركة لا بـد لها من محرك
ضرورة والمحرك اما ان يكون قوة سارية فى جسم من الاجسام اما جسم
المتحرك نفسه او جسم اخر خارج عنه واما ان يكون قوة ليست بسارية
١٥ ولا شايعة فى جسم فكل قوة سارية فى جسم او شايعة فيه فانها تنقسم
بانقسامه وتتضاعف بتضاعفه وقد قام الدليل عنده عند بحثه فى السماع الطبيعى
وفى السماء والعالم كما ذكرتُ لك ان الحس متناهٍ فكل قوةٍ فى جسم
متناهية ووجدنا الفلك يتحرك حول الوسط حركة دائمة لا انقطاع لها وليس
له ذلك من حيث هو جسم فوجب ان تكون القوة التى تتحرك ليست فى
٢٠ جسم ولا فى جسم خارج عنه فهى اذًا لشىٍء برىْ عن المواد مُنَزَّهٌ عن
تركيبه ومساحته وغير متصف بشىْ من ذلك فوجب تصفحه شيئاً شيئاً من
الجزئيات الطبيعية والالهية الداخلة تحت [305b] الكم الذى فرضه الامر
المقصود بالاستقرآء للقدم مثال ذلك الحركة وانواعها البسيطة والجزئية لا تقع
الا بمقارنة الزمان او معه انتج لا حركة الّا فى زمان والاستقرآء اقول قوته

١) او : أ — ١٧) ان الحس : ان الجسم — ٢٦) والاستقراء : والاستقراء
شاهد بذلك

قوة قياس فى الشكل الاول فنقول الحركة الكلية لا اوّل لها والعالم
تعرفها قط فالعا لا اول لها فترتب الجزء الاوسط فى المقدمتين المقترنتين على
ما يجب وهذا برهانه على ذلك الشكل الاول برهان اخر الجسم لا حركة
له من نفسه والمتحرك متى لم يتحرك الى الوسط ولا من الوسط فهو حيّ لان
٥ الحركات ثلاثة اثنتان طبيعيتان وواحدة غير طبيعية وهى الفلكية ووجدنا
الحيوان يتحرك بالارادة وبحكم الجهات الست ولا يتحرك الّا لِأيها شاء.
فعلمنا ان حركته بقوة زائدة عن الجسمانية فان الجسم له ست جهات ولا
يجوز ان يتحرك بجهة بدل جهة اخرى من حيث هو جسم ولا يمكنه ان
يتحرك لجهاته الست فى وقت واحد فصح ان جائزًا بدل جائز اخر لا يكون
١٠ الا من فاعل فحكمنا بالتمثيل على السماء انها حيّة ورأينا الاجسام الطبيعية
هنا تنحل للبسائط واجسام السمآء لم تنحل فقواها الزائدة على اجسامها باقية غير
مفارقة لها ولا فى وقت من الاوقات فوجب القدم بحكم المتأخر على المتقدم
برهان اخر العدم هو الـذى لا يمكن ان يعلم ولا يخبر عنه والذوات
الروحانية لما قر منها انها على حالة واحدة موجودة لم تزل ولم يتقدمها عدم
١٥ وجب لها القدم برهان اخر الهيولى صورة فى النفس الكلية والنفس الكلية
حيّة لا اول لها بما صح قبل ولا جسم الا من الهيولى الاول فالجسم لم يزل
مثال ذلك بصناعة التركيب القطر صورة فى النبات والنبات هيولى له والنبات
صورة فى الامهات والامهات هيولى له والامهات صورة فى الجسم المطلق والجسم
المطلق هيولى لها والجسم المطلق صورة فى الهيولى الاولى والهيولى الاولى هيولا
٢٠ له فالهيولى الاولى صورة فى النفس [306ª] الكلية فقام الدور من حوادث
لا اول لها باجتماع الطرفين وقد تبيّن هذا فى الكون والفساد برهان اخر
المركبات منحلة الى بسائط والبسيط ثابت ولا محدث الّا التكون الطبيعى
وقد تبيَن ان ليس شيْ من الاسطقسات يتكوّن من اسطقس اخر غيره بل

١-٢) والعالم تعرفها : والعالم لا تعروها قط فالعالم لا اول لها — ٦) الّا لِأيها : الّا لِأيها
٧) زائدة عن : زائدة على — ١٤) لما قر : لما قرر — ١٦) الهيولى الاول : الهيولى الاولى

كل مركّب في عالم الكون والفساد من هذه يتركّب فالمركّب محدَث والبسيط
قديم برهان اخر لما تبيّن ان الاجرام السماوية مؤلفة من محرك ومتحرّك وان
المتحرك الاول غير متعيّن وان فعله الذى هو الحركة الاولى فعل لا ينقطع
الدهر كله وانه ليس بجسم ولا قوة فى جسم وانه قائم محرك الجرم الاقوى
٥ فلا اول له ولا غاية فالعالم قديم برهان اخر لما صح ان كل حركة فى
زمان يلزم لمن يقول بوجود قوة غير متناهية فى جسم متناهٍ انه يتحرك فى
غير زمان فاذا امتنع ذلك ولزم فى اثباته شناعة ولم يمكن وجود قوة غير
متناهية فى جسم متناهٍ فالقوة قديمة والحركة قديمة والمحرِك لم يفقدها فالعالم
قديم برهان اخر هل بين العلة الاولى العلّية والعالم مسافة ام ليس بينهما
١٠ مسافة وهل عندهما تقدم او تأخر فان كان ذلك فيلحقها التغير على كل حال
والتغير لا يكون الا فى الجوهر اوفى الكيف والاين والكم وجميع ذلك
تتقدّمه المادّة وايضاً ان جعلنا للعلة الاولى العلية آنية فلا يخلوا تلك الآنية
من هوية وهوية القديم لا تتعدّل ولا تميل عن حدّ النظام الذى هو لها ذاتياً
والعالم ان جعلناه عن العلّة الاولى العليا فقد حملناه فى النظام القديم وان قدرناه
١٥ بنفسه فقد قلنا بمحدث لا سبب لـه وهذا شنيع برهان اخر الوجود غير
منفعل والحق لا يعدم ثباته والعالم الان موجود والحق يمده فهو به دائماً ولم
يزل فهذه حجته ببراهين على قدم العالم بحسب رأى ارسطو او بخلاف الرأى
الصحيح والذى اقوله ان الرجل كان فى اخر عمره ابصر واكثر تحقيقاً من
اوّله كذلك يظهر [306b] من قوة كلامه فى كتاب التفاحة والخير المحض
٢٠ وعلم الوحدة وبعد ذلك كله الحق غير التحصيل والعاقل يعزم على فائدته
ويلح على تحصيل مسئلته ولا يذكر حكيماً ولا شريراً وينظر الحق فى نفسه
لا سيما فى المسايل العويصة وكل برهان ذكرتُه لك اذا تصفحت كلام ارسطو
كما ذكرتُ لك اولاً وبيّنتُه وكيف وصل الحركة وعلم المحرّك وركب
برهانه بمقدمات اجتمعت له فى مطلوبه بصناعة التركيب وظن ان البرهان

٣) غير متعين : غير متغير

المذكور حصل فى بحثه وانا اذكر لك الحق بقدر الطاقة فنقول والله ولى
الذين آمنوا قد رد الاشعرية رحمهم الله تعالى بمذهب ديوجانس وفيثاغورس
وقدموا مقدّمات على حدث العالم مقدمة اثبتوا فيها وجود الاعراض وهى
مقدمة موجبة كلية بديهة العقل والثانية حدوثها بعد ان لم تكن وهذه
٥ مقدّمة يجمع الحكيم معهم على جزياتها ويخالفهم بقِدَم المعنى الكلّى من حوادث
لا اول لها فقد سلم لهم فى واحدة وفى بعض الثانية ولهم مقدمة ثالثة وهى
اقامة الدليل على انها لا تنفك من الجواهر وهذه مقدمة كلية والحكيم لا
ينكر ذلك بحسب ما بين فى السماع الطبيعى ولهم مقدمة رابعة ان ما لا
يسبق الحادث حادث وهذه مقدمة موجبة كلية ببديهة العقل لا خلاف فى
١٠ جزئياتها واوجبوا بالالزام الجدلى ان حوادث لا اول لها محال ليس بكافٍ
لكونه راى ان الموجود لا يكون من موجود بالفعل ولا من معدوم وبيّن
انه من شيءٍ هو بالقوة لقوله فى ما بعد الطبيعة لما ردّ على من يقول ان
الشيء لا يتكوّن من لا شيء ولا من شيءٍ بالفعل مجردًا فقال ونحن نقول ان
الشيء يكون من لا هوية باطلاق ومن هويةٍ بالقوة لا من هوية بالفعل وزعم
١٥ ان القدما اجمعوا على ذلك كاقليدس وانكيه اغروش وغيرهما والزموه بعد
تطويل المحالَ وذلك انهم قالوا عما تكوّن الشيء عن لا شيء فان قال نعم
فابطل مذهبه وان قال من شيءٍ فكذلك فان هرب الى القوة قيل له فتعنى
[307ª] بالشيء الذى هو بالقوة الاولى التى فى بعض المتكوّنات مثل
الاسطقسات يرد المسئلة طبيعيةً ويكون للموضوع اسطقسا وابن الصايغ رضى
٢٠ الله عنه ممن يزعم انه استدرك على الحكيم ان المتكوّن اذا تكون فاما ان
يقيد الجسم الذى منه تكوّن باسره او بعضه والزم المحال فى افادته له
باسره لانه قال كان يكون معافاً لا كوناً فبقى ان يفيد بعضه وهو الصورة
ويبقى بعضه وهو المادّة وهذا وان كان كلاماً غير محرر ففيه توقيف فلا
اطلاق فى برهان الحكيم وطائفة من المشائين عفى الله عنهم يرون ان لا

---

٣) مقدمة : لعلها المقدمة الاولى — ٥) يجمع الحكيم : تجمع — ١٥) انكيه اغروش : انكساغورس — ٢١) يقيد : يفيد — ٢٢) معافا : لعله معاقبا

يوجد لموجود قائم بذاته مفارق للاجسام مبدأ للاجسام وهذا راى راه من المتأخرين بن سينا رضى الله عنه والزموه محالات وقالوا ان البرهان الذى برهن على الحركة الازلية والمبدأ الاول انه برهان فاسد وان المقدمات التى استعمل فيها فاسدة وانه لما بحث وقدم مقدمات كثيرة ولعب فيها وصعب
٥ عليه تحصيل البرهان اليقينى رام ان يحفظ مذهبه فغالط واكثر ما يوجد من كلامه فى ذلك انما هو خطابى لانه يعطى الاقناع فى اكثرها بغير يقين وركبوا عليه دليلًا صناعياً فقالوا ان القوة التى للفلك الاعظم ان وصفناها متناهية فليس يمكن ان توجد قوة اعظم منها مقدمة كاذبة بالجزء لا ممكنة بالكلية وكذلك قولنا كل جسم متناهٍ يمكن ان تعرض له قوة متناهية
١٠ تتحرك لانه اذا وصفنا ان القوة المحركة للفلك غير متناهية تحرك الفلك وضعاً كاذبا وهكذا شك قد اخذ به طائفة من المجتهدين فافهم ولولا خوف التطويل لذكرت لك الخلاف على وجه ميسرًا والحق الذى ذكرته لك فى اول الامر نبدا به فنقول هل العلم قديم او محدث فان المخاطب يضطر الى ان يقول احدهما فان قال هو محدث فذلك الذى اردناه وان قال قديم سألناه
١٥ ما يريد بقديم ان كان قد اتى عليه زمان طويل [307b] فالقول صحيح وان كان المراد به انه لم يزل على حالته التى هو فيها قيل له الحالة التى هو فيها غير ثابتة العين على حالة واحدة زماناً فردًا فكيف يكون قديماً والعالم ينقسم الى فلكى والى طبيعى والطبيعى مركب وبسيط فالمركب دائماً فى الكون والفساد والبسيط فى الاستحالة ولا يفهم الا بخلع الصور غير مفارق
٢٠ لها وياخذ بعضه كيفيات من بعض بالمجاورة والاجسام الفلكية فهى دائماً ابدًا فى الحركة والنقلة والتبدّل فى المحاذات فكيف يكون بقاؤها على حالة واحدة فان اراد اثبات الصورة والشكل الكورى الذى هو عليه فالشكل والصورة غير الجسم وقد وقع بينهم خلاف فى الصورة المتممة والمقومة

---

٢) بن سينا : ابن سينا — ٤) لعب : لغب — ١٢) ميسرًا : مفسرًا — ١٣) هل العلم : هل العالم — ٢١) فى المحاذات : محاذاة — ٢٢) الشكل الكورى : الشكل الكرى

والقريبة والبعيدة كما قاله فى اخر الحدّ والمحدود وهذا معلوم بنفسه من
كلام القوم فنرجع ونقول الشكل والجسم ليسا للجسم من حيث هو ولا
مقومتان بل هما صورتان موضوعتان بقصد قاصد كما تبيّن فى سَمْع الكِيان
ولما رأينا فى عالم الكون ان الصور اكثر من الجسم عند الفاعل وان الجسم
٥ لا يحمل الا صورة واحدة مثال ذلك لا يقدر الفخار ان يحصّل فى الطينة
اكثر من صورة واحدة فاذا اراد تغييرها افسد الاولى فلا شكل مطلق
بجسم خاصّ الا ان قال قائل لا بد من شكل بجسم اىّ شكل وأىّ
صورة اتفقى بالمعنى الكلى فيقال له هذا هو العلم القديم وحقيقة العجز
والحدوث فهذا برهان مشكك كما تقدم وطايفة من المشايين المرحومين
١٠ يقولون كل متحركٍ انما يتحرك لمنى فاذا بلغه ترك التحريك والنفس الكلية
تتحرك بالشوق فلا بد لها من بلوغ غايتها فاذا بلغته وتركت الحركة بطل
النظام وقد يظهر ان الحافظ للعالم على هذه الصورة هو سرعة الفلك المحيط
والمحرك للفلك هو غير الفلك كما تبيّن والوقوف ممكن فيه لان الذى يحركه
يمكنه ان يسكنه وكل شيءٌ فى الامكان اذا فرض له زمان لا بد ان يخرج
١٥ الى الفعل وقد قيل فى الدهر انه اضافة الثبات الى النفس فى الزمان [308ᴿ]
كله وتبين فى محض الخير ان كل آنية اما ان تكون مع الدهر واما قبله
واما بعد الدهر وفوق الزمان فالنفس فوق الزمان ودون الدهر فالنفس متأخرة
والمتأخر بطانة المتقدّم من لفظه ومعناه والنفس هى المحركة للجرم الاقصى
فالحركة مقدّرة بالسكون والمقدَّر يسلب صفته غير قديم والجسم الاقصى
٢٠ موضوع للحركة الكلية وهو معها كالعلة مع المعلول والعالم هو الجرم المذكور
وما يحتوى عليهِ فالعالم محدث وايضاً جميع ذلك كله تابع لافعال النفس
والنفس منفعلة عن المبدَع الاول والمبدع الاول ممكن الوجود والممكن بما
هو ممكن هو طبيعة متأخرة وغير مستغنية بنفسها والمحتاج الى غيره المتأخر

---

٢) الشكل والجسم: الجرم — ٣) مقومتان : مقومان — ٥) الفخار: الفاخورى
— ٨) اتفقى : اتفقا — ٨) العلم : العالم ولعل الناسخ كتب العالم بغير الف —
١٠) التحريك : التحرك

عنه غير قائم بنفسه والقديم هو الذى لا اول لوجوده وهو الواجب بنفسه
المقدسة الحق بذاته العلّية الذى لا سبب لوجوده لا بالقوة ولا بالفعل والعالم
على ما يعطيه البحث النظري كما تقدم ذكره ليس بمتصف بشيءٍ من ذلك
فالعالم محدث وايضاً النفس متاخرة الوجود والحركة من النفس والجسم المتاخر
٥ لم يفارق النفس ومتى علمت علماً فالجسم متاخر وقد تبيّن فى الخير المحض
ان اولى الاشيآ المبتدعة الانّية وليس وراها مبتدع آخر وذلك ان الانّية فوق
الحس وفوق النفس وفوق العقل وليس بعد العلة الاولى المقدمة اوسع ولا
اكثر معلوماتٍ منها فلذلك صارت اعلى الاشيا المبتدعة كلها هذا كلام
القايلين بالقِدَم فى الخير المحض فهذا التقدم والتأخر اثبتوه سرحا فان قالوا
١٠ التقدّم هنا هو تقدم بالطبع والفضل فهذا يستدعى مفهوماً فلا يخلوا ذلك
التقدّم ان يكون معقولًا فى نفسه او ليس له معقول وان كان له مفهوم فما
هو فان قالوا افادة الوجود والخير فقد اطلقوا ان الحق واجب الوجود وخير
محض وان الذوات الاخر الروحانية ممكنة الوجود وغيرها مضاف [308[b]]
فذلك ما اردنا ان نبين فاذًا قد تبيّن فى القوة المفارقة الامكان فالاولى ان
١٥ يكون فى المادة وهذا شك على الحكيم وبرهان لغيره والاجماع منهم على
ان العلة الاولى العالية اعلى من الصفة وعجزت الالسن عن صفتها العلية وان
وصفها بالسلب اولا من وصفها بالايجاب من اجل انّيتها لانها فوق كلّ علةٍ
استنارت من العلّة الاولى السامية وذلك ان العلة الاولى السنية تميز معلولها
ولا تستنير من كون خارج عنها لانها نور باهر محض فقد صحت الشكوك
٢٠ والغرض المقصود هو التقريب ونريد ان نفهمك ان العالم محدث فنقول كل جسم
مركب ومجموع وله اجزا وله كثرة وكلّ شيءٍ هو كذلك وهو فى مادّة فهو
مفارق لعرض لا ينفك عنه فاذًا كل جسم فمفارق لعرض لا ينفك عنه ثم
نضيف الى النتيجة الاولى كل مصاحب لعرض غير منفك عنه وهو مفارق
لمحدث لا ينفك عنه وتاخذ هذه النتيجة وتضيف اليها كل مفارق لمحدث

٩) سرحًا : مسرحًا — ١٧) اولا : اولى — ٢٢) فمفارق : مفارق

لا ينفك فهو غير سابق للمحدث فيلزم ان كل جسم فهو غير سابق للمحدث وهذا القياس وان كان مؤلفا من قضايا شرطية ومن حملى مستقيم فالصدق فى بعض اجزايه فاذا شك الحكيم بالقطع ورضى غيره بهذا برهاناً فقد انتهى الكلام الى قِدَم العالم وحدوثه والشك فى ذلك كما سألتَ ولو سألتَ الحق ٥ فى نفسه لسُلِكَ معك على طريقـه وانما طلبت كلام الحكيم او لعله كما يسمى اللديغ سليما والحق عزيز اعتز على ارسطو او غيره والذى نقول ان العالم داخل فى مدلول الأنية اذا علمت اقسامها وعلم نحو الزمان والمكان وقطعت الاضافة المحضة المساوية والغير مساوية واعط النظر حقه والمنظور فيه على ما يجب بعد ان يفرض من مجرّد على مجرّد دليلًا له اليه على ما هو ١٠ منه فيما صدر عنه ويعود هو بشار ذاته والسلام على المحققين خاصة انقضى الكلام والحمد لله

[309ᵃ] يقول عبد الحق بن ابراهيم بن محمّد ابن سبعين

ثبته الله تعالى

ان القدمآء لم يخلصوا الكلام على ما هو عليه فى الكلام الإلاهى على المبادى والإلاهيات ويزعم انه يناظر اهل الارض على ذلك وكل مسئلة ١٥ تركوها محتملة وفيها تشكيك فانّما هى من قبيل خلافهم قبل فى الجز الذى لا يتجزا وان الامر تبين فى ذلك باخر اجتمعوا عليه وكذلك جميع ما تركوه مهملا حتى يلطف الله تعالى بمن يخلص فانه مهمى تردد الذهن فى شيءٍ ويقدّر بتقديرين ولم يرجح بينهما يشهد العقل فى احدهما بالحق وان المطلوب محمول فى الواحد وقِدم العالم كذلك وحدوثه فافهم

٢٠ مَسْئَلَةٌ سألتَ أيّهه الملك هداك الله تعالى لدينه القيم عن العلم الالاهى ما هو المقصود منه وما مقدّماته الضرورية ان كان له مقدمات هذا نصّ كلامك

---

٨) والغير مساوية : والغير المساوية — ٨) واعط : واعطيت — ١٧) فانه مهمى: فانما — ٢٠) ايهه : ايها

فصل اعلم ان العلم الإلاهى يطلقه القدماء على النظر فيما ليس بجسم
وعلى النظر فى الاسباب القصوى والمقصود به كمال الانسان وتحصيل السعادة
الانسانية وان يتجوهر بالعقل الذى من اجله كوّن الانسان وان ما بعده من
العلوم انما يفحص عنه لغرضين احدهما ليكمل به العقل الانسانى الذى لاجله
٥ كون الانسان والآخر ان يحفظ الموضوع ويقوّم الادوات لذلك وهذا مما لا
خلاف فيه بين القدماء وهو المفهوم من كلامهم ولكل واحد منهم بحث
عليه ومقدمات نذكر الك بعد هذا ان شاء الله تعالى وانظر كلام افلاطون
عندما بحث عن معنى الانسان حتى بلغ به البحث الى موجود منزّه وعليه
حدّ الفلسفة عند وصوله اليها انها التشبّه بالاله على قدر طاقة الانسان ويجب
١٠ علينا ان نقسم لك مفهوم مقاصد القدماء فنقول لما علموا ان الخير المحض
عند الحق سبحانه وتعالى [309b] وحده وان السعادة بمعرفته وان اللذة
بحسب المدرك وان الكمال بقدر المطلوب وراوا ان ذلك لا يحصل الا بنفس
وعقل وبحث كما يتفسر بعد ولا للنفس انفراد دون معنى اخر وهو العقل
الانسانى وان السعادة لا تكون كاملةً الا بكمال ذلك العقل وبحثوا عن
١٥ ذلك واقتحموا حتى بلغوه واطلقوا على مفهوم النتيجة العلم الإلاهى فاذًا
المقصود بالعلم الإلاهى ان تظفر بالاشياء المذكورة قبل وتتجوهر بالعقل على
اتمّ ما فى الامكان الانسانى وعلى ما ينبغى لاخلاف فى ذلك والشرايع
المكرمة اجمعت على ان العبد السعيد والانسان الموفق من ظفر بلذة الإلاه
والقرب من الإلاه عزّ وجلّ بفعله ومعرفته فمقصودُه بالجملة الكمال هذا كلام
٢٠ الجميع منهم واعتقاد الكافة لا خلاف فى ذلك بينهم وكنت سألتَ عن
المقصود بالعلم الإلاهى ما هو ولم تقيّد فان اردتَ به العلم المشهور عند
اليونانيّين فقد ذكرتُ لك فيه ما يجب وما يريدون بمفهومه واذا اعتقد احد
شيئاً وسماه باسم اصطلحه او اشتقه له فالاسم الذى سماه به وجعله على مسماه
وبيّنه لا يجوز ان يزاد عليه ولا يشكك فى معلومه ونحن لم نسمع عنهم عن
٢٥ العلم الإلاهى الَا المعنى الذى ذكرتهُ لك فقد وجب ان نقول به ومن

١٠) ان نقسم : ان نفسر

يسئل عن معنى قد اصطلح عليه غيره ياخذه منه مقبولًا ولا تثريب عليه ولاله ذلك عقلا وان اردت به ما هو من حيث هو اسم مشتق او مضاف لمعنى من اجله يسمَّى بهذا الاسم قبلُ لا مقصوده الذى طلبتَ معرفته هو المعنى الذى قيل من اجله له العلم الإلاهى ويرجع المعنى لكلام القدماء والذى
٥ تحتاج اليه ان تعلمه ان الأَولى ان يطلق العلم الالاهى على معرفة الوحدة وان المقصود منه هو التوحّد وان الموحّد هو صاحب النتيجة الماحية لكل معلوم فيه غير الوحدة المحضة ولكل علم يدل على واحد منسوب ومشير الى مشار اول [310^a] والذى يبلغ هذه الدرجة ادرك المقصود والقدما تكلموا فى الغاية الاولى فلم يفهموا الثانية وخبطوا خبط عشو حتى ان حكيمهم يرى
١٠ ان السعادة هى اللذة بحسب التشبيه الإلاهى واشار لمثلية ما وذلك انه قال الواجب الوجود المقدس الاعلى هو فى لذة وشبّه ذلك بلذة احدنا اذا ترك حواسّه وجعله هو اكمل ما يجب ونزه وعظم وبعد ذلك كله كلامه خلف ومثاله مثال فاسد ولولا خوف التطويل لبينتُ هذيانه فاذًا لذة المحقق تستدعى حالًا عنده من تلك اللذات العلية وفى هذا من القبح ما فيه والغاية التى
١٥ ذكرتها لك اولا هى التى تعطى المقصود على ما يجب وتتمّ مراد الانسان ولا يعرفها من القدماء احد على ما يظهر من كلامهم فان المفهوم من كلام القوم هو الذى ذكرته لك ووقع جوابك به شافيا فنقول اذا كان مراد المحقق والمحِبّ الوصول الى ما حقّقه واحبّه وبقى بينه وبين محبوبه فصل مشترك فلا وصول والحب اذا حققته هو الاتحاد بالمحبوب وهذا راته الصوفية
٢٠ وزعمت ان المقصود من العلم الإلاهى هو الفنى والعجز عن درك الادراك ادراك [١] عندهم وان الوجود المطلق هو الحق الذى اذا علمه المقيد تلاشى وذهب وقسموا الوجود الى مُطلَق ومقيّد ومقدّر وان الالتذاذ لا يكون الا بعد

٩) فلم يفهموا الثانية : فلم يفهموا الا الثانية — ٩) خبط عشو : خبط عشواء — ١٠) بحسب التشبيه : لعله بحسب التشبه — ٢٠) الفنى : الفناء

[١] جزء من البيت المنسوب الى سيدنا ابى بكر الصديق والجزء الثانى منه قوله :
والبحث عن سر ذات الله اشراك

الاتصال ولهم فى ذلك كلام طويل وهم اقرب للحق من القدماء وان كانت
مقدمات القدماء علمية فمقدمات الصوفية خلقية والمقصود الذى سألتَ عنه عند
الصوفية الاصفياء رضى الله عنهم هو الوجد والغنى والسعيد عندهم بحسب ما
يثبت له ذلك ويجده والعلم الإلاهى عندهم الفكر والذكر الاكبر والتعرض
٥ لنفحات الرحمة الرحمانية الرحيمية وركود الحواسّ والعمل بما يرد على القلب
وتصريف القوى الروحانية وتخليته بذكره تعالى عزّ وجلّ والجدّ فى العمل فهذا
مذهب الصوفية فى مقصود [310b] العلم الإلاهى ما هو واليونانيون مقصود
العلم الإلاهى عندهم التجوهر بالعقل الفعال وبالنفس الكلية عند الذى انتهى
منهم وبالتجوهر المذكور يقع الالتذاذ المشهور عندهم فمقصودهم الاول الاتصاف
١٠ بجوهرٍ مفارقٍ والعالِم والمعلوم فيه واحد ومقصودهم الثانى الالتذاذ بالاول
الحق تعالى وجلّ فيسمى المقصود من العلم الإلاهى بالجملة الكمال ويتفسر
بحسب ما ذكرته لك ومن الناس من قال ان المقصود هو اتصال الجزء
بالكل ومنهم من قال اتصال العقل بالانسان وكل من تكلم فيه وحدّه
وَوَصَفَه لم يخرج من طلب كمال ما فالمقصود هو الكمال والسعد ولما كان
١٥ العلم الإلاهى يبحث عن الاسباب القصوى ويخلصها وجب ان تكون النتيجة
ما تضمنه البحث هنالك فان العالِم والعلم والمعلوم هنالك واحد ولو سألتَ
بأنية سؤالك لسمعتَ اجل جواب انقضى الكلام على مقصودك فى معنى العلم
الإلاهى ما هو فنرجع لبقية كلامك فنقول سألتَ عن مقدمات العلم الإلاهى
ما هى ثم اردفت بما خلط عليك وتبين التقصير فى سؤالك فقولك اذ قلت
٢٠ ما مقدماته الصورية ان كان له مقدمات وانت قد اثبت انه علم وشككت
فى مقدماته فانت مثل من يقول رايت زيدًا يمشى ثم سأل عن زيد المذكور
هل له قدمين وساقين ام لا وغرضى ان نبصّرك على حدّ الاستفهام ونبيّن لك
كيف تتحفظ من الغلط فالذى ينبغى ان تقول ما مقدّماته ولكم ينقسم
وما الضرورى منها والمقوم لطبيعة الموجود والذى لا تحصل الفايدة الا بها

---

٣) الغنى : الفناء — ٦) وتصريف القوى : وتصفية القوى — ٢٠ الصورية :
الضرورية — ٢٢) هل له قدمين وساقين : هل له قدمان وساقان

فان قولك ما العلم الإلاهى وما مقدماته الضرورية ان كانت له مقدمات تعطى قوته ان مقدماته تنقسم الى قسمين ضرورية وغير ضرورية فاعلم ان هذه المسئلة مفيدة جدًا وها انا نشرحها لك على راى الفلاسفة والمتشرعين رضى الله عنهم بحول الله تعالى وقوته

٥ وذلك ان القدماء لما راموا كمال الانسان [311^a] ولم يكن ذلك بيَن بنفسه ولا مما يحصل ببيانه برهان يُحَصِلُ يقيناً بَدَوُا من الاشيا القريبة التى يراها جميع الناس خيرات وكأنها متشوقة بلا طبع ومطلوبة فى اول الامر لم يتقدمها مطلوب آخر بالزمان وعدوها اربعة صحة الابدان والحواس وسلامة القوة على المعرفة ومعرفة الاشياء التى بها سلامة هذه وراوا المعرفة الضرورية
١٠ هى هذه وان السعى النافع هو هذا وانه يُوثر على كل حال فى اول الامر ورغبوا فى تحصيل ذلك بانفسهم وبسعى غيرهم او بمشاركتهم لغيرهم فلما حصل لهم ذلك المقصود وجدوا النفوس متشوّقة لمعانى الاشياء المحسوسة وما يشاهدوه فى السموات والارض وما راو فى نفوسهم طلبوا ان يعلموا ما هو وما يهجس فى نفوسهم ويخطر ببالهم او يسمعوه من غيرهم من الاشياء التى لا تدخل
١٥ فى شيء من الاربعة ولا للاشياء المتقدمة فيها مدخل وكانوا اذا وقفوا على تحقيق شيء وجدوا لذةً وسرورًا وكلما زادهم الامر تحقيقاً كان التذاذهم اكثر واذا وجد احدهم ذلك فى نفسه لم يقرنه لشيء من الاربعة وحصل لهم منه تعظيم عظيم لنفسه ولاح لهم معنى اخر دون الاربعة فانقسم عندهم الذى يتشوقه الانسان على ضربين علم يراد بتحفظ الاربعة المذكورة وعلم يتشوق
٢٠ لذاته لا لغيره وقسموه بحسب ما يجدوه فى انفسهم ولم يفرقوا بينه وبين الاول ولا قاسموا بينهما فسموا الضرب الاول العلم العملى والضرب الثانى العلم النظرى وراوا ان الناس يستعملون حواسّهم فى تميز ما ينتفعون به فى

٥-٦) ولم يكن ذلك بين: بينًا — ٦) ببيانه برهان : ببيان برهان — ٧) بلا طبع : بالطبع وهو الظاهر — ١٢) وما يشاهدوه : وما يشاهدونه — ١٣) وما راو : راوا — ١٤) او يسمعوه: او يسمعونه — ١٨) فانقسم : فانقسم — ٢٠) يجدوه : يجدونه او وجدوه

تلك المطلوبات الاربعة او فى اشيا يُتشوق اليها اذا ادركوها بالحسّ مثل
التماثيل والصور والمسموعات وما يدرك ويلتذ به ورأوا ان ههنا معارف
خارجة عما يحصل بالحسّ وعن علم المحسوسات التى يُتشوق اليها ويُقتصر
على ادراكها وعلى المدة التى يلحقونها من ادراكها مثل الاحاديث [311b]
٥ واخبار الناس والامور التى يستعملونها ليفرجوا بها ثم وجدوا فى المعارف
الضرورية معارف نشأت مع الانسان وكانها فطرت معه وحصلت له بالطبع
زائدة على ما يدرك بالحواس ورأوا ان ما يحصل لهم من المعارف بالحواس فيما
يريدون به من سلامة تلك الاربعة غير كافية بنفسها دون المعارف التى نشأت
معهم وفطرت لهم فاذا امعنوا فى طلب ما يحتاجون اليه راوا ان تلك المعارف
١٠ التى نشأت معهم غير كافية فى كثير من الامور وصلوا الى اشيآء ووقفوا
عندهما ولم يعلموها الا بتفكر وتامل واذا شكوا فى شئ ولم يعلموه بحثوا
عنه وسألوا فيه ورأوا امورًا بعضها اوثق من بعض فاذا صح اليقين كان
الكمال فى علم الشئ الذى يستعمل معرفته والمراد الذى ليس وراه فى الثقة
به والسكون اليه مرادُ احد فصح عندهم ان المدركات فى العلوم العلمية
١٥ ثلث ما يدرك بالحس وما يدرك بالمعرفة الاولى الزائدة على ما يدرك بالحواس
والثالث المدركات بالفحص والتامل والروية فحصلت لهم العلوم كلها ثلاثة
محسوسات ومعلومات عن فحص وتامل ورأوا ان المعلومات الحاصلة عن الفحص
والروية انما تحصل معرفتها عن اشياء معلومة اول لا بروية ولا بفكر وكانت
قبل ان تعلم وحين كان يُفحص عنها مطلوبة وسموا المحسوسات والمعلومات
٢٠ الاول التى تستعمل فى تبيين ما يطلب علمه مقدمات والاشيا التى يلتمس
علمها مطلوبات وبعد ما علموها سموها نتائج وجميع هذه الاشياء بينة من اول
الامر وصح عندهم ان المجتهد لا يمكنه ان يخترع الاشياء النافعة ولا كيف
يبحث ولا بما لم يعلم الغاية التى لاجلها يسعى وتكون تلك الغاية محدودة
محصلة عنده ووجدوا الانسان يسعى لاجل سلامته الى الاربعة المذكورة شرعوا

---

٤) وعلى المدة : وعلى اللذة — ٥) ليفرجوا : ليفرحوا — ١١) عندهما : عندها
١٤) مراد احد : مراد آخر — ١٨) اول لابروية : اولًا لابروية

فى ان يتاملوا ويفحصوا [312a] عن رايها لاجل وفيها الغاية منها واى شيْ
يطلب من الاربعة لاجل الغاية هل سلامة الابدان لاجل سلامة الحواس وانما
يطلبون سلامة حواسهم ليستعملونها لاجل سلامة ابدانهم حتى تكون الحواس
كانها جعلت لتصيير ما ينال به سلامة البدن وانما جعلت هذه كلها لسلامة
٥ كل واحد واحد بما هو وكيف هو واحتاجوا ان يقفوا على الغاية والحق من
هذه ليكون سعيهم نحو غاية محدودة ولا يكون لا لغاية ولا لشيْ خارج
عن العلة وراوا مع ذلك ان وقوف الانسان على ما يجد نفسه قد فطرت
عليه من صحة البدن وصحة الحواس على انها الغاية يحتاج الى حجة وان
الانسان من الموجودات التى لم يعط حالاتها من اول الامر غير انه اعطى
١٠ مبادى يسعى بها اما بالطبع واما بالارادة والاختيار واما بالارادة نحو الكمال
ثم نظروا وتاملوا ما تدعو اليه نفس الانسان من الوقوف على الحق فيما يهجس
فى نفسه وفيما يتشوقه هل هو تشوق انسانى او شهوة مفرطة وبعد الى ما لا
ينفع من العلوم والى ما ليس بانسانى اصلا والى شيْ هو الانسانى فى الحقيقة
وراوا ان الوقوف على معنى الانسانية اخص بالانسان من الاربعة وراوا الحيوان
١٥ يشارك الانسان فيها غير الناطق وان لكل حيوان بدناً وحواسا وقوة على
تميز ما يسعى به فى حفظ بدنه وحواسه ولم يروا له تشوقاً الى الوقوف فى
الاشياء المحسوسة ولا فكرة ولا روية فيما يظهر فى الجوّ والسماء ولاله تشوقٌ
الى معنى زائد على الجسمانية وبحثوا عن اىّ شيْ كان الانسان بهذه الصفة
دون غيره من الحيوان ورأوا ان الانسان انما تكمل انسانيته بمعرفته هذه او
٢٠ ما فى جوهره او فى صفة من صفاته فاحتاجوا ان يعلموا بعد بحث شديد ما
هو جوهر الانسان وما غايته وما فعله الذى اذا صح وصدر منه كان جوهره
[312b] من اجله على كماله الاخير وذلك ان يعلموا ماذا وبماذا وكيف
الانسان وعماذا ولماذا وجوده حتى يكون بحثه لحق مقصوده الذى يرومه ولم
يمكنهم ان يعرفوا ذلك دون ان يعرفوا اجزاء العالم كلها ومباديها بان يعلموا

١) عن رايها لاجل : عن اجها الاجل — ١٥) غير الناطق : غير الناطقية او النطق
— ١٥) حواساً ؛ حواس

ما هو وكيف هو وعماذا هو ولماذا هو وذلك فى كل العالم وفى كل واحد
من اجزائه التى بها يلتيم العالم ووجدوا فى الانسان شيئان شيْ بالطبيعة وشيْ
بالارادة وخلصوا البحث عن ذلك كله على ما ينبغى من البحث ان كان فى
الامور الطبيعية سموه الفحص النظرى الطبيعى وان كان عن الاشياء الكاينة
٥ عن الارادة سموه العلمَ الانسانى والارادى ان كان شيئاً يخص الانسان دون
سائر الحيوان وراوا ان العلم الذى ينبغى ان يستعمل هو الطم اليقين دون
غيره فوجب عليهم ان يعلموا اولًا ما هو اليقين وكم اصنافه وفى اى الموضوعات
يوجد وكيف يوجد وعماذا يوجد وبماذا يوجد فى شيْ شيْ من المطلوبات وما
الظنون وما الاقناع وكم انواعها وما الاشياء التى تعدل بالفاحص عن العلم اليقين
١٠ ولا يشعر بها وكيف المخاطبة التعليمية وبما تلتيم وكيف هى وكم صنف هى واى
نوع من انواع العلم يفيد كل صنف من اصناف التعليم وما الذى يفيد منها العلم
اليقين وما الذى يعطى الاقناع والتخييل وما الصناعة التى تحصل للانسان بها
القوة على تعليم اليقين وعلى ادراكه وكم اصنافها وسموا الصناعة التى تشتمل
على هذه الامور فى الجملة صناعة المنطق لما كانت تقوّم القوة الناطقة نحو
١٥ الصواب وقسموها تسعة اقسام القسم الاول تتبين فيه المعانى المفردة العامة
والشاملة لجميع الموجودات وهى هيولا صناعة المنطق وسموا الكتاب الذى
يشتمل على هذا قاطاغورياس اى المقولات القسم الثانى يتبيّن فيه تركيب
المعانى المفردة بالايجاب والسلب حتى تكون قضية او خبرًا يلزمه ان يكون
صدقاً او كذباً وسموا الكتاب الذى [313[a]] يشتمل على هذا فارى
٢٠ ارمينياس والقسم الثالث يتبيّن فيه تركيب القضايا حتى يتالف منها دليل
على المجهول وهو القياس ويشتمل عليه انولوطيقا ومعناه التحليل بالعكس
والقسم الرابع يعرف منه شرائط القياس فى تاليفه وقضاياه التى هى مقدماته

---

٢) شيئان ؛ شيئين — ٦) العلم اليقين ؛ العلم اليقيى او علم اليقين — ٩) العلم
اليقين ؛ العلم اليقيى — ١١) العلم اليقين ؛ العلم اليقيى — ١٩-٢٠) فارى ارمينياس :
بارى ارمينياس (περὶ ἑρμηνείας)

حتى يكون ما يثبت يقيناً لا شك فيه وهو القياس البرهانى وسموا الكتاب
المحتوى على هذا فانولوطيقا الثانية وبافودقلطيقى اى البرهان والخامس
يشتمل على تعريف القياسات النافعة فى مخاطبة ما يقصر فهمه عن تحصيل
البرهان وينبه على المواضع التى يكسب الحجة النافعة للمجيب والسائل وسموا
٥ هذا الكتاب بطوبيقى اى المواضع والقطيقى اى الجدل والسادس يشتمل
على تعريف المغالطات التى تقع فى الحجج من الالفاظ والمعانى وسموه
بسوفسطيقى والسابع يشتمل على المعانى الخطبية والثامن يشتمل على الكلام
الشعرى وكيف ينبغى ان يكون فى كل فن وما انواع التقصير والنقص
وسموه ببرابيطيقى اى الشعر وانحصرت المقدمات عندهم فى ثلاثة عشر مقدمة
١٠ آ المحسوسات بَ المجربات جَ المقبولات حَ المشهورات الحقيقية دَ المتواترات
هَ الوهميات وَ الاوليات زَ المقبولات خَ المشهورات فى بادى الراى المظنونات
يَ المشبهات يا المحتملات يب التى تعرف بقياس وكشف وليست فى الطبع
يج اللواتى شأنها ان يشك فيها ولا يكون بالقياس المنتج لها بالطبع ولا الحس
ولا التجربة يدلان عليها مثل حكمنا ان العالم محدث ورأوا ان العالم ينقسم
١٥ الى تصوّر مطلق كما يتصوّر الشمس والعقل والنفس والى تصوّر مع تصديق
كما يتحقق كون السموات كورًا بعضها فوق بعض وعلموا انقسام التصوّر
وما هو وكذلك التصديق وعلموا ان طريق الحق واحد وهو ما قام عليه
البرهان القاطع وما عداه لا يفضى الى مطلوب حقيقى وذلك ان مادة القياس
[313b] هى المقدمات فان كانت صادقة كانت النتايج صادقة وان كانت
٢٠ كاذبة لم تنتج الصادقة وان كانت ظنية تنتج اليقينية فالمقدمات خمسة احوال
الاول ان تكون صادقة دون شك ولا شبهة والقياس المنتظم منها يسمى

---

٢) فانولوطيقا : بانولوطيقا . — افود قاطيقى : ابوذ قطيق (ἀποδεικτική) —
٣) فى مخاطبة ما : فى مخاطبة من — ٥) والقطيقى : وديالقطيقى (διαλεκτική) —
٩) ببرابيطقى : بيارى بيطقيس (περὶ ποιητικῆς) — ١١) المقبولات تكررت :
المنقولات — ١٤) ورأوا ان العالم؛ العلم — ١٦) كون السموات كورًا : كرى —
٢٠) وان كانت ظنية تنتج اليقينية : لا تنتج اليقينية

برهاناً والثانى ان تكون مفارقة لليقين على وجه يعسر الشعور بامكان الخطا
فيه ولكن يتطرق اليه امكان اذا تانق الناظر فيه والقياس المركب منه
يسمى جدلياً والثالث المقدمات التى تعطى ظناً غالباً ولكن يشعر الانسان
بنقيضه بتدبير الخطاء فيه والقياس الذى يتركب منه يسمى خطابياً والرابع
٥ ما صور تصوير اليقينيات بالتلبيس وليس ظنياً ولا يقينياً والحاصل منه يسمى
مغالطياً وسوفسطائياً والخامس هو الذى نعلم انه كاذب ولاكنه تميل النفس
بنوع تخييل ' والقياس الحاصل منه يسمى شعرياً وبالجملة ما زالوا يطلبون
كمال الانسان فيتعرض لهم علم من العلوم فيبحثون عنه بالمقدمات المذكورة
والقياس المذكور والبرهان المذكور الى ان وصلوا النفس بعد بحث شديد
١٠ وبحثوا عنها بالمطالب التى هى منصوصة فى كتبهم فراوها تطلق باشتراك الاسم
وتدل على نحو من المشككة اسما نفس نباتية ونفس حيوانية ونفس ناطقة
ونفس حكمية ونفس نبوية فبحثوا عن كل نفس منها وخلصوها على ما يجب
وكما نفسره لك فى مسئلتك التى سألت عنها عن النفس وراوا انها لا تفى
بكمال الانسان ولا ياخذ ما يتجوهر وراوا انها قوى باطنة وظاهرة كالحس
١٥ والقوة الحساسية والقوى الطبيعية والوهم والخيال والذكر والفكر والقوى
الشهوانية والغضبية والتى تحرك الاعضاء وراو قوة بها يجب من الاعمال
الانسانية وراو الانسان ذا نطق والنطق انما يكون بالعقل وبالمبادى العقلية
فاضطروا لذلك ان يفحصوا عن العقل كما فحصوا عن النفس ما هى وعن
الطبيعة وهل هو منقسم او غير منقسم [314a] على مثال ما عليه النفس فى
٢٠ اول الامر وهل هو قوى فتبين لهم الامر فى العقل كما تبين لهم فى النفس
وراوه على مراتب تكون مرةً هيولانيا ومرةً عقلًا بالملكة ومرةً عقلًا
مستفادًا وراوا انه جوهر بسيط ليس بجسم ولا يخرج من القوة الى الفعل
ولا يصير عقلًا تاماً الّا بسبب عقلٍ مفارقٍ وهو العقل الفعّال الى ان يخرجه
الى الفعل وتبين عندهم العقل العملى والعلمى وصح ذلك فى ان قوة العقل

١) مفارقة: لعله مقارنة — ١٦ و١٧) وراو؛ وراوا

الجزئى ان يتصوّر بصورة العقل الكلّى وان من المحال ان تكون المعقولات
منحصرة فى شئ متعين منقسم له وضع وهو مفارق للمادة ذات روحانية يتعين
بعد نقض التركيب ولا يمكن فيه قوة قبول الفساد وهو جوهر واحد وهو
الانسان على الحقيقة فلاح لهم علم آخر اشرف من الذى كانوا يرومونه من
٥ قبل ويرون انه الغاية وزهد وافى الاربعة المذكورة قبل ولم يلتفتوها الا بحسب
ما ينتفع بهذا العلم ووقفوا فى غاية الانسان والفتح لهم معنى آخر جليل القدر
وان سائر العلوم فمن اجله وَجدَتْ وهو ابعدها مراما وايسرها تناولًا وبرهن
عندهم انه لا يلحق به ولا يمكن اللحوق به الا ان يتقدّم العلم بالنفس
والعقل ولو علم بغيرهما لَعُلِمَ بوجه انقص وشرف العلم انما هو بحسب معلومه
١٠ ووافقتهم الشرايع فى قولها الصادق من عرف نفسه عرف ربّه وفى القرآن
العظيم وَفِى أَنْفُسِكُمْ افَلَا تُبْصِرُونَ (٢١ : ٥١) اَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ
(٣٠ : ٧) وقد صح ان العقل اول مبدع أَبْدَعَهُ الحق جلّ وعلا شرعاً ونظرًا
فهو اول عالم واليه ينتهى بصناعة التركيب ولو قدرنا حافظاً للعلوم المتقدّمة
غيرَ محصّل ولا عاقل لم يقدِروه من السعداء. وقد نجدوا الاصاغر يحفظون من
١٥ الكتب اكثر من الحكيم ولا يعلمون معناها ولا مدلولها ونجد فى العقلاء
المجنونين من يصل باقل تنبيه وهو لا يذكر من العلوم الّا الضرورى ووجدوا
الشرايع قد اتت بالعجايب ولم يقدروا على فهمها ولا تصوّروا من معناها الّا
امرًا كلياً فصح عندهم [314[b]] ان العقل هو الضرورى المقوّم لصورة الكمال
وهو المتمم لمعنى الانسانية والنفس موضوعة له واذا تفهم العالم الروحانى لم
٢٠ يفرق بين الامرين لان الانسان موضوع لهما تظهر فيه صور بحسب ما يفيض
عليه من واهب الصور فاول صورة تتصل به النفس التي يدخل الجسم فى
حدها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم يمشى الامر به الى كماله الاخير فالنفس
الانسانية والعقل الانسانى انما هو مراتب ومعقول الانسان يمشى عليها ولا يتوهم

٣) بعد نقض التركيب : لعله بعد نقض التركب — ٥) ولم يلتفتوها ؟ ولم يلتفتوا اليها — ٦) والفتح لهم : لعله وانفتح لهم — ٧) وايسرها : لعله واعسرها — ١٠) من عرف نفسه الخ قال ابن تيمية موضوع وقال السيوطى فى القول الاشبه انه من كلام يحيى بن معاذ الرازى — ١٤) ولم نجدوا ؟ لم نجد

فى ذلك عدد ولا تغيير فان جميع ما ذكرته من هذا كله انما هو فى الذهن
والذهن يلحقه كما يلحق الحس الصورة فصارت عندهم العلوم المتقدمة مقدمات
لهذا العلم العجيب فلما علموه جعلوه بنفسه مقدّمة لسعادته ولم يكن بينه وبين
معقوله سبب ولا حايل فان من الباطل ان يرزق من لا يعلم نفسه ان يعلم
٥ غيره وقولى يعلم انما هو بنفسه فان لم يعلمها فيعلم بغير عالم فهذه المقدمات
التى ذكرتها لك منها مقدمات تخدم مقدمات ومنها مقدمات متممة ومنها
مقدمات هى النتيجة ومقدمات مشتركة والضرورية التى سألتَ عنها نُفَسِّرها
لك وجميع المقدمات المذكورة ونعلم الضرورية القريبة لَ والضرورية البعيدة
بَ على مذهب الفلاسفة فنقول الفلسفة تنقسم قسمين الاول العلم والاخر
١٠ العمل وجزء الفلسفة العلمى ينقسم جَ اقسام احدها يسمى العلم الاسفل والعلم
الطبيعى جَ وعلى ذوات العنصر جَ والثانى يقال له الاوسط وعلم الرياضات
وعلى ما ليس بذى عنصر موجود فى عنصر والثالث العلم الاعلى وعلم ما
بعد الطبيعة وعلم الماولوجيا وهو الفحص عن وحدانية الله تعلى وجل وكل
واحد من هذه الاقسام ينقسم باقسام اخر فالعلم الطبيعى جَ ينقسم جَ اقسام
١٥ احدها العلم بالاؤصول التى عليها التركيب والاخر [315ᵃ] العلم الحيوانى
والعلم بالنبات والعلم بالاؤصول التى عليها كان التركيب وينقسم جَ اقسام
احدها العلم بالاثار الكائنة فى الارض والعلم بالحيوان ينقسم قسمين احدهما
العلم بعلل تولد الحيوان واعضائه ومنافعه والثانى العلم باختياره وطبايعه والعلم
بامر النبات ينقسم ايضاً قسمين احدهما العلم بعلل النبات واسباب اختلافه والثانى
٢٠ العلم بمنافعه وطبايعه والعلم الاوسط الذى يقال له الرياضات ينقسم دَ اقسام
الاول منها علم العدد والثانى علم الهندسة والثالث علم التنجيم والرابع تاليف
اللحون وانما سميت هذه رياضيات لانها تروض الانسان بالاشياء المتوسطة بين
ذوات الاجسام والمفارقة للاجسام فتنقله من ذوات الاجسام ومن الاشياء

---

٤) يرزق : لعله يروم — ٨) لَ لعلهما آ — ١٣) الماولوجيا ؛ الثاولوجيا —
١٣) تعلى ؛ تعالى — ١٥و١٦) الاؤصول ؛ الاصول

المحسوسة الى الاشياء التى ليست باجسام ولا تدرك بالحواس بل بالعقل وحده
والعلم الاعلى الذى يقال له الإلاهى وعلم الماولوجيا ينقسم قسمين احدهما
العلم بوحدانية الله تعالى والثانى العلم بالاشياء التى يوصف الله جلّ وعلا بها
مثل القدرة والحكمة والقوة وغير ذلك من المعانى التى يليق بالله جلّ وعلا
٥ وهذه اقسام الجزء العلمى فاما جزء الفلسفة العملى فينقسم ج اقسام الاول
منها سياسة الذات والثانى سياسة المنزل والثالث سياسة المدينة وسياسة الذات
تنقسم ثلاثة اقسام الاول منها اصلاح القوة الشهوانية وخضوعها للقوة الغضبية
والثانى تعديل القوة الغضبية وخضوعها للقوة التمييزية والثالث خفض القوة
التمييزية وتحريكها بالاداب على الترتيب الذى ينبغى وقد جدلنا ارسطو
١٠ كتباً فى كل قسم من اقسام الفلسفة كتاباً جعله امّ الفلسفة وهو الشرط فى
تحصيلها والمقوم لطبيعتها والذى به يمكن الوصول الى سائر اقسامها وسماه
بالمنطق وقسمه 8 كتب وقد ذكرتها فيما تقدم مفسرة واما جزء الفلسفة
الطبيعى فكتب فيه كتابا سماه [315b] سمع الكيان ومنه كتاب الآثار
العلوية وكتاب طبايع الحيوان وكتاب النبات وكتاب الحس والمحسوس
١٥ وكتاب النواميس وغيرها من الكتب الداخلة فى هذا واماً جزء الفلسفة
الرياضى فلم يوجد له فيه كتابا بخطه اذ كان من تقدمه من الفلاسفة قد
احكموا ذلك وكانت براهينهم لا يقع فيها اشكال واما جزء الفلسفة
الإلآهى فكتب فيه كتابا منها كتاب ما بعد الطبيعة وكتاب الخير المحض
وكتاب التفاحة وكتاب الوحدة وكتاب ثلوجيا وضمنه تصوفه واما جزء
٢٠ الفلسفة العملية فكتب فيه كتابا سماه كتاب الاخلاق وكتاب سياسة الذات
وكتاب تدبير المدينه وفقك الله لدينه القيم ولعلك عما يصم جميع ما وصفته
لك من اول مسئلتك الإلاهية وبحثت عنها على مذهب القدماء وقد اردت
تفهمه من الابتداء الى الانتهاء جمعتُه لك فى هذه الاقسام المذكورة وانت

---

٢) الماولوجيا ؛ الثالوجيا — ٩) وقد جدلنا : لعله قد اوجد لنا او وقد وَجَدْنا لارسطو — ١٢) وقسمه 8 : كذا في النسخة — ١٦) فلم يوجد اه كتابا ؛ كتاب — ٢١) لعلك عما يصم : لعله وصانك او عصمك عما يصم — ٢٢) تفهمه : لعله ان تفهمه

سألتَ عن مقدمات العلم الالهى فان اردت به المعروف عند القدماء فقد
شرحته لك وبيَّنته وان اردت بالعلم الالإهى ما يريده الشرع فمقدّماته الأُوَلْ
العلم والعمل وموضوعها الكتاب العزيز والسنة السنية ومقدّماته الضرورية
فيه الايمان والتصديق وينقسم العلم فيه الى 8 اقسام وهذه هى الاجناس
٥ العالية عندهم وهى مفسرة وطائفة منهم زعمت ان المقدمات الضرورية
التفويض والاضطرار الى الاول الحق عزّ وجلّ ولذلك رجع اكثر القدماء. وطائفة
ثانية زعمت ان المقدمات المشهورة الصناعية المكتسبة والتعرّض لنفحات الله
عزّ وجلّ التى تحصل بها العلوم الموهوبة الإلاهية فى نفس الحكيم المتحقق به
وهى التى ليست من جنس ما يكتسب التى مقدماتها نتائجها منها وفيها واليها
١٠ بالذات وطائفة منهم زعمت ان المقدمات الضرورية القصد فيوصل الاول المعقول
فى النظام القديم وقد يقال على هذا النحو ان المقدمات الضرورية [316ª] هى
الحركات الفلكية وما تعطيه المواليد وان اردت بهذا الحقّ فى نفسه ولا تتعرض
لمذهب احد من المجتهدين ولا لما قيل فانّا نذكر لك فى ذلك ما يمكننى وبقدر ما
تفهم فنقول المقدمات الضرورية فى العلم الإلاهى اذا نظرنا من حيث هى
١٥ صفة للمستدل وانه من جهة ما وشرط فى مطلوبه من جهة ثانية هى معرفة
الاشياء المشار اليه المبلغة والتى لا يمكن الوصول له الَّا بها وهى المقومة لجوهر
ادراكه الثانية له وهذه المقدمات المذكورة اذا بحثنا عنها وتصفحنا جميع
المعلومات بالاستقراء والتركيب والتحليل وغير ذلك من الامور الصناعية
وجدناها فى نفس الباحث والتصفح والاستقراء وبالجملة فى جميع ما ذكرنا
٢٠ بالذات وهى المقدّمة لذلك كله والمقولة عليه ولا يمكننا الوصول لشيء من
ذلك كله الَّا بهذا المقصود الاخير بالعلوم النظريه وبالنظر الصحيح والصنايع
الشريفة انما هو العلم الإلاهى فاذا كان ذلك كذلك فنقول المقدّمات
الضرورية هى المتقدّمة على غيرها بالطبع والمقومة والتى هى المطلوب فيها

---

٤) الى 8 : كذا في النسخة — ٧) والتعرض : لعل الواو زائدة — ٩) وهي التى ليست من جنس .١ يكتسب التى : لعل بين ما يكتسب وبين التى سقط بل هى او مثله

بالذات وهذه الضرورية هى عند الصعود للاول الحق المتعالى جلّ وعلا
بصناعة التركيب واذا حصل عندنا كيف نصل وكيف نبحث ولماذا ولاجل
ماذا وما يحفظ جميع ذلك ويتممه ويعطى الحق فى نفسه وجب علينا ان نعلم
الاشياء الواردة هناك والاتصاف بها والتمييز بين المستدِل والمستدَل اليه وهذه
٥ اذا حصلت ظفر بالسعادة ولذة الابد وان غفل عنها فيما يظفر وما يحصل فى
النفوس لضيق ذلك الموضع وصعوبته كانت القهقرة من السعادة المطلقة الى
الشقاوة الابدية المستمرة وفيها يقول بعض سادة الصوفية رضى الله عنهم
وصلنا الى شيء ارق من السيف فان قلنا هكذا ففى النار وفيها يقول
الحكيم ارسطو فى كتابه [316^b] فى ما بعد الطبيعة من زعم انه يصل
١٠ الى العلة الاولى العليه المتوحدة ويتجوهر بها فقد جاوز المقدار لفهمه فان
البرهان له علل ومبادى والاول جلّ وعلا ليس له علة ولا مبدأ وفى نسخة
اخرى « من يقول انه يعلم ماهية الاول الحق سبحانه فقد جاوز المقدار فى
فهمه » الى آخر الكلام وسقراط يقول فى بعض رسائله لاحد تلامذته عندما
عرفه بتلك الدرجة انه بلغها وخاف على قدمه ان تزل عنها اياك يا ايها
١٥ الحكيم ان تخلع الكون عن جوهرك الروحانى وجوهرك الجسمانى واعتقاد
الوجود الجايز لهما وان تلتبس وهم الازل والوجود المطلق وان تغلط غلط
اسطانيس الذى حمله غلطه حتى قال الواجب الوجود ليس العالم فان الحق الاول
المنزه تعالى لا اول لوجوده وانت تحت الكليات والكليات متقدمة عليك
وفيها يقول افلاطون المفلح العجز عن ماهية الاول الحق تعالى لنا بالذات فانا
٢٠ بين محمول معلل وموضوع مؤلف وكذلك امهاتنا من بين القصد الاول
والمادة فيها يقول من لم تحذقه العلوم ولا ادبته المعارف سبحانى وانا الحق
وما فى الجبة الّا الله وهذا كله اعزك الله تعالى بهدايته يحدث من صعوبة
المكان ولكونه فى اصله من المسائل الغويصة فهى فى صناعة النظر عسيرة
التخليص جدًا وهى هل للواحد الذى له موجود واحد وجوهر الاشياء واحد

---

١٧) ليس العالم : لعله ليس الّا العالم — ٢٣) الغويصة : العويصة — ٢٤) موجود لعله وجود

ام لا وهل العدد زايد على طبيعة الموجود ولذلك يحتاج الحكيم ان يُحكم
العلوم النظرية والصنايع العملية احكاماً صالحاً لئلا يغلط في الغاية وينتكس
والجاهل انما تحمله شبهتها على الوقوع فى ذلك والذى يحصل المقدمات المذكورة
قبل الضرورية وغير الضرورية ولا يخلص هذه المسئلة وما اشبهها لا وصول
٥ له ولا سلامة فصح بيان من هذا كله ان المقدمات الضرورية تنقسم قسمين
[317ª] مقدمات تعطى النتيجة ومقدمات تحفظها لئلا تذهب وهى بالجملة
معرفة الاشياء التى تسدد القوة الناطقة نحو الصواب والاشياء التى تمنع منها
وتصد عنها والاشياء التى تحفظها ثم القوة المذكورة ما هى والانسان على
الاطلاق ما هو وكل علم بينهما انما هو لاجلها فمعرفة الانسان ولواحقه هى
١٠ المقدمات الضرورية الأُول والمبادى والغايات وبالجملة العلل والمعلولات داخلة
تحت ذلك وكل علم من اجل ذلك بحث عنه وبه ولاجله اريد فافهم ومعرفة
عجزه لموجده وافتقاره له فى وجوده ولذته وسعادته واضطراره اليه فى ذلك
كله والوقوف عند ذلك وما يحمله اعتقاد الكمال له والعجز لكل موجود
دونه وكيف يحفظ ذلك وما يجب ويجوز ويمتنع هناك وهل الايجاب احق
١٥ بتلك الرتبة ام السلب فجميع ذلك هى المقدمات الضرورية الاخيرة والأُول
يضطر لها فى تحصيل الشئ والثانية يضطر فى حفظه والاتصاف به والاولى
هى المخلصة لمعقول البداية والمعطية لها وهى مع الصعود له حقيقة بصناعة
التركيب والثانية هى الحافظة للغاية والتى تعطى ما بعدها من الكمال والسعد
بصناعة التحليل وبنظر الحكيم عند الرجوع من تلك الدرجة جميع الموجودات
٢٠ بنظر اجل مما كان ينظرها قبل بصناعة الاستدلال والبحث ولذلك يقول
افلاطون اذا نحن جاوزنا الافلاك وحصلنا فى عالم العقل الذى لا تخفى عنه
خافية ورجعنا على انفسنا ودرنا عليها وفيها وطلبنا الوجود الجائز المقيد بالوجود
الواجب المطلق ذهب المعلول بذاته وثبتت العلة بذاتها نعود بالقهقرة الوهمية
الى الوجود المقيد فنعلم ما لم نكن نعلم ونعتقد ما لم نكن نعتقد وحينئذٍ

---

٣) والذى يحصل : لعله والذى لا يحصل — ٥) فصح بيان من هذا : لعله فصح
من بيان هذا — ١٥) والاول : والاولى — ١٩) وبنظر الحكيم : لعله ينظر الحكيم

يحق لنا الوصول وفيها يقول الحكيم العلة الاولى اقرب لمعلولها من العلة
الثانية القريبة له وفيها سقراط اذا حقّق الوجود سلب عنا واذا [317b]
عقل عنه كان لنا فنحن اذا قلنا لنا وعنا ومنا وعقلنا لم نحقق ذلك واذا قلنا
لا لنا ولا منّا ولا عنّا حققناه وفيها يقول الفارابي الغلط الذى يعسر علينا
٥ فهمه والتحرز منه هو خروجنا عن وجودنا ومعرفته هو الاصل فى الوصول
والاسكندر يقول فيها التفويض لله عزّ وجلّ احق من جميع ما يكتسب
ويطلب فالغلط فى غيره يعالج وهذا لا علاج فيه فان الممكن قد يخرج
للوجود والممتنع لا سبيل له الى ذلك ومن يغلط فى وجوده فقد تعرض
للمحال والبهتان وفى ذلك رد على الحكيم فى العقل الهيولانى ولولا خوف
١٠ التطويل لبيّنت ذلك وفى ذلك يقول ثامسطوس لما كانت العلة الاولى العلية
وجدتها ذاتية وكان غيرها لا وجود له الا ما يسرى له منها فان الشي لا
يطلق الّا عليها والوجود لا يطلق الا عليها والحق لا يطلق الا عليها وذاتها
المقدسة الجميلة موصوفة بذلك فى الازل الا قدم وهى متقدّمة على جميع
الموجودات بالذات فاذا استحقت جميع ما ذكرنا فى ازلها فلا وجود لغيرها
١٥ ولا ذات ولا شبه ولا حقيقة الا منها والوجود المستعار ليس بوجود وكذلك
سائر ما ذكر فلا وجود الا هى فهى الوجود والحق والشيْ والذات فنقول
العدم لا ذات له والذات واحدة كما تقدم فلا وجود الا تلك الذات وفيها
يقول الغزالى رحمه الله «لا اله الّا الله» توحيد العوام و«لا هو الّا هو»
توحيد الخواصّ وفى ذلك يقول الحلاج رضى الله عنه انا الحق بمعنى لا أنية
٢٠ الّا واحدة فاذا وقع الاتصاف ونطق بها وقع فى ذلك معنى متشابه عند العامة
وقتل القايل له والذى حمله على ذلك محض الافراد والاخلاص حتى ان بعض
الصوفية رضى [318a] الله عنهم انشدوا له في ذلك

---

٢) وفيها سقراط : لعله وفيها يقول سقراط — ٣) عقل عنه : لعله غُفِل عنه —
١١) وجدتها ؛ وحدتها ولعلها وجودها — ١٣) الجميلة : لعلها الجليلة — ١٥) ولا شبه :
لعله ولا شيئية — ١٨) راجع كتاب مشكاة الانوار له ص ٢٣ طبع مصر سنة ١٣٢٢
وكتاب الفتوحات المكية ج ٣ ، ص ٢٩٧ ، طبع مصر سنة ١٢٩٣

بذكر الله تنفتح القلوب وتتضح المعارف والغيوب
وترك الذكر افضل كل شيء فان الحق ليس له مَغيب

وهذه هى الدقيقة عند القوم تارةً وهى الحقيقة اخرى والذى يتكلم
بها على حقيقتها من حيث هى يقطع رأسه فى عالم الشهادة ويقتل فيه فى عالم
٥ الكون وفيها يقول الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
وفيها يقول بعض الصوفية رضى الله عنهم لتلامذته عليكم بترك الحول
والقوة فى اعتقادكم وجملتكم والعجز فى كل شيْ وان زدتم فعليكم باعتقاد
الموت لكل شيء محدث دائمًا وان زدتم فعليكم باعتقاد العدم لكل موجود
سوى الله سبحانه وفيها يقول بعضهم لتلميذه عندما سأله عن حقيقة لا اله
١٠ الّا الله قال له قل لا اله الّا الله ولا تكن انت هناك وقال الاخر لما سأله
عن مفهوم ظاهرها وما يعطيه مدلولها عند العرب قل لا اله الّا الله وكنت
انت هناك يعنى فى البقى مع الشرك وهذا يتحقق بالمشافهة فان العبارة تضيق
بالكتب والاشارة ابلغ فى تحصيلها والتنبيه عليها احكم واخلص وقرينة
الحال اقرب واصدق واحق وبالجملة لا سبيل للوقوف على شيْء من ذلك كله
١٥ الا بالوصول اليه والحلول فيه فانه من الاشياء التى لم تألفها الطباع ولا علمتها
النفوس وهى على الاطلاق حضرة عَليّه بهيئة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والتحكم على وصفها بالالفاظ مما لا يجمل ولا يجوز
ولا يمكن وهو اجل من ان ينسب الى الحيوة الطبيعية والادراكات الهيولانية
فانه لو رام احد ان يكيف شهوة الجماع للصبى ما استطاع على ذلك ولا
٢٠ قدر يعطيه الحالة الخاصّة به عند استعداده لها فى وقت [318^b] بلوغه فاذا
عجز عن وصف الكيفيات الطبيعية فكيف يقدر على وصف عالم لم يحلَّ
فيه ولا علم منه ما تقدم بمناسبه ولا هو من جنس ما علم ومن رام وصفه
وقع فى عالم المساحة والتركيب واعلم ان الفيلسوف والصوفى والاشعرى

٢) راجع الفتوحات المكية ج ٢ ، ص ٣٠٣ — ٤) ويقتل فيه : لعل فيه زائد
— ١٢) فى البقى : فى البقاء — ١٦) بهيئة : بهية

وبالجملة جميع من تكلم لا يقدرون على ادراكه والاتصاف به ووصف ماهيته دون ان يحققوا علم السفر وتحقيقها على التمام وانّا نزعم ان اناظر على ذلك اهل الارض فمن وقف على كلامى هذا ان كان بالقرب منى فعليه ان يطلبنى بالارتهان المذكور وعند الاستفهام يقع التصديق بذلك او ضده ومن
٥ كان بالبعد فعليه بالتعريف ومن صعب عليه ان يجتمع بى او يعرفنى بذلك او ينتقد فانا قد غفرت له وعذرته فانى عرضت بنفسى لذلك والذى حملنى على ذلك ضرورة الانصاف والله عزّ وجلّ يعلم ذلك وهو المعين على الخير والمرشد اليه جلّ وعزّ وقد خرج بنا الكلام الى غير الذى كنا بسبيله فنرجع للكلام على المقدمات المذكورة الضرورية التى سألتَ عنها منها فى البداية
١٠ ومنها فى النهاية وانا نذكر لك كيف حال السالك بها بحول الله تبارك وتعلى وذلك ان العبد يشتاق فى بدايته الى مشار ليس كمثله شيْ ثم يطلب الوصول اليه وبماذا وعلى ایّ وجه كما تقدم قبل فاذا شرع فى ذلك بعد ما يحصل من العلوم ما امكنه وهى المذكورة قبل فى الصعود الى مشاره استدل بافعاله ولواحقه فاذا خلص النظر اليها على ما يجب نظرها من حيث هى
١٥ محمولة فراها على مشاره الاول المطلوب المعظم عنده وهى صفة له ثم نظر الصفة هل هى زايدة على طبيعة الوجود ام هى هو ام هى فى السلب التابع والايجاب التابع فحقق ذلك على اتم ما يجب وهذا مشهور عند الفلاسفة فى صناعتهم وعند الصوفية رضى الله عنهم فى طريقهم [319a] وعند الاشعرية فى مذاهبهم ولولا ما يخرجنا الكلام عن مقصودنا لبينت وجه الصواب واى
٢٠ طائفة هى المحققة والقابلة للحق فى ذلك فاذا علم الصفة وحققها وقف معها ولم يقدر على الرجوع للواحقها واثارها فانه قد علم انها متعلقة ومربوطة بمشار على مشار وان المشار الاول هو الحق الاول والذى اشتاقه وصعد اليه والذى

٢) وتحقيقها ؛ تحقيقه — ٤) ان يطلبنى بالارتهان : لعله ان يطالبنى بالبرهان — ٦) او ينتقد : لعله وينتقد — ١٠) وتعلى ؛ وتعالى — ١٢) بعد ما يحصل ؛ بعد ما حصل — ١٥) فراها ؛ فرآها

له الوحدة بالذات وكان ينظر فى الوحدة المطلقة ويبحث عنها فهما نظر للواحق المشار الاول عددناه لمشار للمحمول على المشار وحدَه يتعدد بالمشار الاول واذا نظر الى المشار الاول لم يجده يتعدّد ولا يقوم بغيره ووجد العالم لا حقيقة له الا بلواحق مشاره المحمول ومشاره المحمول على ذاته هو
٥ اطلق الوجود المطلق على المشار الاول والوحدة المطلقة على المشار الاول والذات القائط على المشار الاول فسماه بالوجود الحق الواجب الذى قام بنفسه وقام به كل شيءٍ عاد الى عالمه الذى صعد منه فوجده من لواحق المشار المحمول على المشار الاول ووراه غير قائم بنفسه فرجع بالقهقرة الى المشار الاول الحق وذهب من حيث هو لاحق بالمشار المحمول على المشار الاول وبقى مع
١٠ المشار المحمول على المشار وكانه هو وطلب الوحدة التى راها اول صعوده فلم يجدها وهو مع المشار المحمول على المشار الاول فحل يده عنه ونظر للمشار الاول به اليه فزال عن نظره وعن مشاره وبالجمله عن جميع ذلك واحد بجملته وسلب عنه جميع ما وقف عنده فنطقت الحقيقة بلسان حالها كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ الَّا وَجْهَهُ (٢٨:٨٨) ثم احياه الله وألهمه فاول ما نطق به هو
١٥ الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم (٥٧:٣٠) فهذه حالة السالك الى المقصود بالعلم الالاهى الذى سألتَ عنه وكأنه بصعوده ورجوعه دائرة وهمية [319^b] يجتمع الطرف الاول منها بالاخر وذلك ان المحقق اذا صعد هو مثل الخط فاذا انحط عاد على خطه المذكور والخط المذكور من الخطوط المقوسة يجتمع الطرف الاول منه بالثانى فيكون من ذلك شبه الدائرة
٢٠ فالمقدمات الضرورية الاول هى الحاملة الى الله عزّ وجلّ والمقدمات الضرورية الاخيرة هى المقربة عند الله عزّ وجلّ ومعنى الحضرة الإلاهية فالاول الى الله جلّ وعلا والاخيرة من الله جلّ وعلا ولذلك يقول بعض الناس فى ذلك ما رأيت شيئاً الا رايت الله قبله اشارة الى المقدّمة الاخيرة وهى صفة الواصل

---

١) فهما نظر للواحق: لعلها الى لواحق — ٢) عدد: لعله تعدد — ٢) وحده: لعله وجده — ١٢) به اليه: لعله وبه اليه

اذا نظر الى الاشياء بالله سبحانه وهو بصناعة التحليل وقال آخر ما رأيت شيئا
الا رايت الله بعده اشارة الى المقدّمات الضرورية الاولى فان العالِم ما دام يستدل
لم يصل وقال آخر ما رأيت شيئاً الا رايت الله معه اشارة للوصول دون تحقيق
وذلك انه رأى نفسه فى الحقيقة فاذا زال عن نفسه وعن نظره وعن جملة ذلك
٥ قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله ووصل مع الواصلين وفقك الله عز
وجهه للخير وهياك لقبوله هذه المقدمات التى سألت عنها قد ذكرتها لك
على ما يعطيه البحث والنظر وعلى الوجه العملى وعلى الوجه الشرعى وعلى
الوجه الجليل الإلاهى وبقى عليك ان نعرفك بالمقدّمات الضرورية بالنظر الى
الشكّ والتقدّم والموضوعى فنقول المقدّمات لا تعقل الّا فى النفس فلو
١٠ رفعناها لم تعقل المقدّمات فالنفس شرطٌ فى ذلك والنفس لا تعلم الا بالتفهم
والبحث والفهم لا يمكن الّا بسلامة الفطرة والفطرة لا تفعل ولا تكتسب
فالمقدّمات الضرورية على هذا النظر وجود الانسانية الاول وحدها وقد يوجد
فى النادر من يصل للحقيقة المذكورة دون تعلم ولا بحث مثل الانبياء عليهم
[320^a] السلام ومثل الاولياء رضى الله عنهم واهل المجاهدة فاذن المقدمات
١٥ المذكورة قبل لا تصدق لنا بهذا النظر بانا نقول الانسان هو الموصوف بذلك
والانسان لا يفعل انسانيته فالانسان مجهول المقدمات فصح بهذا النظر الذى
هو الشرط والتقدم والموضوع ان المقدمات الضرورية هى الارادة القديمة وما
تقدم فى النظام القديم المحمول على موضوع الذات الازلية فاذا تكلمتَ
بالمقدمات مع من يجهل اولية الانسان فجاوِبه بما ذكرته لك قبل واذا
٢٠ تكلمت مع من يعلمها فتكلم بهذا وايضاً المقدمة اما موجبة واما سالبة
فان جعلناها موجبة والنتيجة فى الازل ممنوعة عادت سالبة نزيد بذلك
مقصودها لا من حيث هى منطقية فان ذلك ظاهر وجلى وان جعلناها سالبة

---

٨) وبقى عليك : لعله علينا — ٩) الى الشك : لعله الشرط — ٩) الموضوعى: لعله الموضوع — ١٢) الانسانية الاول : لعله الاولى — ١٦) والانسان لا يفعل : لا يفعل — ٢١) فى الازل : لعله فى الاول

ونتيجتها فى الازل واجبة عادت واجبة فنقول العلم الإلاهى لا يعقل الّا فى
النفس ولا يظهر الا فيها وهو فيها بالقوة ولا يخرج للفعل ولا يمكن وجوده
الّا بالفطرة السليمة والعقل الذى بالملكة والعقل والفطرة جميعهما لا حقيقة لهما
الّا بالقصد القديم ولا وجود لهما الّا به وفيه والانسان لا تأثير له فى ذلك
٥ وهو مضطر بجملته لما ذكر بجميع انحاء الاضطرار والمقدّمة على المجهول غير
مقدّمة فالعلم الالهى والانسانى والمقدمات المذكورة فى القصد القديم بالذات
ولا استدلال ولا بلوغ الا به فهو المقدّم وهو المؤخر وهو الملهم وهو الواهب
وهو المرشد وهو المنعم وهو هو الله الذى لا اله الّا هو(٢٢ : ٥٩) العلى الخبير وانا
نبرهن الحاصل من ذلك بصناعة النظر فنقول كل علم الاهى فى النفس
١٠ وكل نفس فى المشيئة القديمة فكل علم الاَهى فى المشيئة القديمة وايضاً كل
مقدمة على الله منه وكل ما هو منه به وله فكل مقدمة به وله وايضاً الحىّ
هو الذى يصدر منه الافعال ولا حياة حقيقةً الا المطلقة [320^b] والحياة
المطلقة قديمة والقدم على مشار اليه والمشار اليه واحد فالفاعل واحد وايضاً
الاول الحق محيط بالكليات والجزئيات احاطة وجودية وهو متقدم عليها
١٥ والمبدع لها والمقدمات الجزئيات والمقدمات محاطة ومبدعة ومتقدم عليها
والمحاط والمبدَع والمتاخر لا وجود له الا بالمبدع والمحيط والمتقدّم فاعلم ذلك
كله والله يوفق ويرشد وانت سألت عن المقصود بالعلم الإلهى ما هو وما
مقدماته الضرورية ان كان له مقدمات وقد تكلم معك على ما يجب
والصواب ان يقع الاجتماع بك فان سؤالك يعطى انك غير عارف بعلم
٢٠ وصايم عن الامور النظرية ويظهر منك انك مسترشد فان صعب عليك أن
تصل الىّ فابعث من يتكلّم او وجه من تثقه ويكتب له فى ذلك ما
ينبغى على التمام وكلّ مسئلة سألتَ عنها اوضح عند جمهورنا من نار علم
واذهانهم اقطع لشبهها من سيف ومن حلم فسئل فى اغمض منها واغوص
وانبه بحيث يتكلم معك عليها احد طلبة المسلمين المتعلمين لا العالمين فانهم

١) ونتيجتها فى الازل : لعله فى الاول — ١٥) والمقدمات محاطة : لعلها والمقدمات الكليات محاطة — ٢٢) من نار علم ؛ على علم — ٢٣) ومن حلم : لعله ومن حسام

بالجملة لم يلتفتوا الى هذه المسائل ولا هى مما يصلح عندهم بالمسؤل ولا بالسايل
ورأوا ان الكلام فيها هذيان يخبر عنه به وسخف يتكلم عليه منه ولو صح
عندهم انى جاوبتك عليها لنظروا الىّ كما نظروا اليها والله تعلى يسلم ولا
يسلم بمنه وجنته

• مسئلة سألتَ ايها الزعيم المسترشد عن المقولات اى شئ هى وكيف
يتصرف بها فى اجناس العلوم حتى يتم عددها وعددها ١٠ وكم عددها وهل
يمكن ان تكون اقل وهل يمكن ان تكون اكثر وما البرهان على ذلك
هذا نصّ كلامك فاما قولك وايّ شيء هى فهو استفهام على المحسوس
والضرورة وانت بهذا السؤال اما من العوام البله الذين لا يعقلون واما من
١٠ المستفهمين الذى لا يعرفون كيف يبحثون فان الانسان يجد من نفسه انه
ضارب وهذه مقولة يفعل [321ª] ويجد من نفسه انه مضروب وهذه مقولة
ينفعل ويجد من نفسه انه يحجل ويتحرك وهذه مقولة كيف ويجد من نفسه
انه ذو طول وعرض وهذه مقولة كم ويجد من نفسه انه يضطجع وهذه مقولة
الوضع ويجد من نفسه انه يملك وهذه مقولة له ويجد من نفسه انه اب وابن
١٥ وهذه مقولة المضاف ويجد من نفسه انه فى مكان وهذه مقولة اين ويجد
فى نفسه انه فى زمان وهذه مقولة متى ويجد من نفسه انه موصوف بذلك
كلّه وهذه مقولة الجوهر وانت اما جهلت اسماها واظلم عليك مدلولها وجاءتك
العبارة بها وحشية وظننت بها انها من الاشياء الغريبة المجهولة عند الخاصة
والعامّة وانما اردت بذلك ان تستفهم المسؤل وتحركه للكلام وتركت
٢٠ الاحتمال فى السؤال علة للمطالبة والمخاصمة فانك قلت ايّ شيء وهذا فيه
تشكيك وحرف فان حرف ايّ يسئل عن نوع من الجنس وعن واحد من
الجملة مثل ما تقول طلع الكوكب فيقال ايّ كوكب هو ولذلك اذا علمنا
شيئاً لا شرك له فى ذاته لم نسئل عنه بحرف ايّ فانا لا نقول اذا قيل لنا

---

٣) والله تعلى ؛ تعالى — ١٧) اسماها ؛ اسمائها — ١٩) وانما اردت : لعلها واما
اردت — ٢١) تشكيك : لعله تشريك

نزل الغيث أىَ غيث هو ونقول كيف كان نزوله واين نزل ومتى نزل
والمطالب التسعة لكل واحدة منها دلالة خاصة به وملازمة له وامّا توهمت
ان المقولات غير معلومة عند الكافة وانك انت العالم بها وحدك فاردت ان
تظهر بذلك ان الك الزيادة على الغير وامّا اردت بقولك اى شيْ هى من
٥ حيث حدودها وماهيتها ومعقولها وهذه التوجيهات التى وجهتها عليك لازمة
لك بالقسمة العقلية فانت بالوجه الاول منها يقال فيك جاهل وغير مسترشد
لايعرف بماذا يسئل عن المطالب وكيف يسئل ولاجل ماذا يسئل وحينئذٍ يقال
له مسترشد والذى يسئل عن النكرة المطلقة جاهل وعن النكرة الخاصة
طالبْ وانت بالوجه الثانى [321[1]] تقطع الهند بالفرند ويهرق الماء فى الجبر
١٠ ويحرك نار الجدل ولا يستطيع تطفيها وترومُ التمويه والمحرقة وتخفى بلادتك
والله عزّ وجلّ لا يخفيها وتقطع الفرع الذى انت عليه وتنحرف عن المطلوب
الذى تريد السير اليه لعلمى بضعف استفهامك فيما تقدم وهذه التوجيهات التى
فرضتها عليك لم نفرضها الّا على الوجه الصناعى واما انت فلا شكْ عندى
انك لا يصدق عليك منها الّا اخسها وانقصها وانت بالوجه الثالث قليل
١٥ المطالعة للكتب وعرىَ عن المشاركة والطلب وغير باحث عن المعارف وقصير
الباع لجواب المنصف والمخالف فانك تقول ان الشمس لا يبصرها غيرى وان
الضرورة لا يحيط بها الّا خبرى وحدى وانت بالوجه الرابع تقرب من
الحيوان الناطق كقرب الشيْ المظنون من الصادق وتصلح للمخاطبة على وجه
الاشقاق وتقاتل فى ميدان الانصاف بمحض الجد ووطأة الاخلاف واما
٢٠ سؤالك عن المقولات كيف يتصرّف بها فى اجناس العلوم حتى يتم عددها
وعددها ١٠ هذا نص كلامك تشتت استفهامك وخلط جوابك اىّ كلامك
فانك سألتَ عن شيْ وانت قابله وطلبت من غيرك ما انت حامله وقولك

---

٢) لكل واحدة ؛ لكل واحد — ٩) ويهرق ؛ تهرق — ١٠) يحرك ؛ تحرك
— ١٠) نار الجدل : لعله نار الجذل او الجزل — ١٠) ولا يستطيع ؛ تستطيع —
١٩) على وجه الاشقاق : لعله الاشفاق

كيف يتصرف بها سؤالا لا بأس به الّا انه جاء فى غير موضعه لانك سألتَ
قبل ذلك عن ماهية المسؤل عنه وعن وجوده وما لم يعلم وجوده كيف تعلم
لواحقه وحدوده فجاء بالجملة السؤال كله غير صناعى مما لا يصلح بالمسترشد
ولا بالمتعلم والمتقد وقولك حتى يتم عددها وعددها ١٠ افسد عليك ما بعده
٥ فانك سألتَ بعد ذلك عن المقولات كم عددها وانت بهذا السؤال نعنى سؤالك
وكيف تطلب تعلم ما لا تعلم بما لا تعلم وتريد تفهم ما لا يفهم ولا يتفهم
وتكيف المجهول وتضحك المسؤل ومن حيث انت قايل انت مخبِر ومن حيث
انت مقبل انت مدبّر واما [322a] سؤالك عن المقولات كم عددها وانت
قد ذكرت قبل ذلك انها ١٠ فهو من ادل دليل على ضعف مادتك وقلة
١٠ تصرفك فى العلوم وسوء فطرتك وفساد فكرتك فانك سألت عن امرٍ
مشهورٍ عند الكافة معروف العين ومع ذلك نكرت فالنكرة ما عرفته قبل
فذلك كقول من يقول الافلاك التسعة كم عددها وهذه المعدودات الخمس كم
هى ولما سؤالك عنها هل يمكن ان تكون اقل وهل يمكن ان تكون
اكثر وما الدليل على ذلك كله فهو سؤال وفيه بحث ونظر وان كان هو
١٥ من الامور البينة عند الكافة لاكنه فيه تشكيك وتوقف وبالجملة هو مطلب
ينبغى عليه الجواب والظاهر من حديثك ان هذا السؤال الذى سألتَ عنه
مرتب من كلام الغير وكلامك ولعدم علمك رأيت لبعض الناس كلاماً فى
احد التعاليق لما بصناعة الجدل يطلب به العناد والتبكيت واما بالسفسطة
يطلب به التمويه والمخرقة ويفرض به من المحالات بحسب ما يحتاج اليه
٢٠ المتكلم فى مقدماته الصناعية وفى براهينه الخطابية وغير ذلك بحيث ان
للباطل حق وان الكذب صدق وان السراب ماء يروى وان المنيان من
الكلام المقيد المروى وعرضت نفسك للانقياد واظهرت للجمهور ما انت
عليه من عدم الاستعداد ولنا نتكلّم لك على جميع ذلك بقدر الطاقة ولولا

---

١) سوالا لا باس به؛ سوأل لا بأس به — ٦) وتريد تفهم ما لا يفهم ولا يتفهم؛
ما لا تفهم ولا تتفهم

ما وقع من سؤالك عند الغير شهوة ما تكلمت معك به جملة بوجه وكلامى
معك هو من باب الاحتياط على شريعتنا العظيمة وبالجملة اردت به ان نعلم
الجمهور ان مسائلك هوايية وبراهينك لا خطابية ولا سوفسطائية ولا جدلية
ولا شعرية وانما هو وهم لا ذات له فى داخل الذهن ولا فى خارجه وطنطنة
٥ لا حقيقة لها وبصيرة لا تدرى ما لها ولا ما عليها فنبدأ بذكرها فنقول
[322b] المعانى المبحوث عنها محصورة ومجموعة ومعقولة فى ١٠ اجناس
والاجناس المذكورة هى الموجودات التى حصرها هذا الوجود وهى التى يدكها
الحس ويتطرق اليها الوهم ويدل عليها الدليل وهى الهاجسة فى النفوس
والكليات والجزئيات وبالجملة الحامل والمحمول لا يخرج من هذه الاجناس
١٠ المذكورة ولا يفرض هنا الحق سبحانه وتعلى الا اذا قلنا انه موصوف وفى
الجوهر موطوف فيدخل هنا فى معقول الوصف لا فى الاتصاف بالاعراض
الحالّة فى انيّته وهذه الموجودات هى الجوهر الموطأ لغيره من باقى الاجناس التسعة
ويتلوه الكمية ثم المضاف ثم الكيفية ثم متى ثم اين ثم الوضع ثم النصبة ثم
القنية ثم الفعل ثم الانفعال وهذه المعانى ينظر فيها ويبحث عنها بحسب رتبها
١٥ وذواتها فى الوجود واحوالها فاذا نظرت من حيث هى موجودة فى النفس
الناطقة عند المقايسة بين بعضها وبعض فى الخصوص والعموم والاتفاق
والاختلاف والاشتراك والتباين كان النظر منطقياً واذا نظر فيها وبحث عنها
من حيث وجودها فى الهيولى ولها مبدأ حركة وسكون ويلزمها التغاير
والاستحالات كان النظر طبيعياً واذا نظر فيها وبحث عنها من حيث هى
٢٠ موجودة فى العقل معرّاةً من الهيولى مبرأة من الشوائب والتغاير ولحظت
ذواتها مجردة من جميع الاحوال ومن حيث تدل عليها حدودها ورسومها كان
بحث ما بعد الطبيعة والبحث الذى يسمى الاهياً وانما يقال فيها وفى البحث
عنها بما هى بهذه الصورة الاهياً من قِبَلِ ان الوجود الذى هذا وَصْفُهُ سبب

---

١) شهوة : لعلها شهرة — ٢و٣) اردت به ان نعلم الجمهور : ان يعلم —
٣) هوايية ؛ هوائية — ٧) يدكرها : لعله يدركها — ١٠) تعلى ؛ تعالى —
١١) موطوف : لعله موطوء — ١٣) ثم الوضع ثم النصبة : لعله ثم الوضع وهو النصبة

الوجودين الاخرين كما ان الإله تبارك وتعلى سبب لجميع الموجودات وايضاً كما
ان الإلاه جلّ ثناؤه موجود معرًا من التغاير والاستحالات واصناف الحركات
كذلك هذه الذوات اذا اخذتْ كما وصفنا كانت معرأة من الهيولى[323 ^a^]والتغاير
والاستحالات وضروب الحركات وهذا القول كاف فى تبيين الموجودات الثلاث
٥ المنطقية والطبيعية وما بعد الطبيعية وفى البحوث الثلاث اعنى البحث المنطقى
والطبيعى والإلاهى فاعلم ذلك فهذا جواب على اىّ شيْ هي وكيف يظفر بها وكم
عددها وبقى علينا هل يمكن اقل واكثر وما الدليل على ذلك فنقول والله الموفق
وبه نستعين لما صح وجود الجوهر بالضرورة وان العالم جواهر واعراض وانحصر
عندنا فى الاجناس المذكورة وهى المتقدّمة قبل ولم نشكّ فى ذلك قيل للذى
١٠ يسئل عن هذا ان اردتَ بقولك هل يمكن ان تكون اقل فى موجودٍ مّا
قيل له قد يكون ذلك غير انها غير موجودة فيه بالقوة وفى الوجود بل فى
موجود غيره وان اردتَ بقولك اقل من العشرة الوجودية الظاهرة والعقل كما
نبيّن فى الكلام على الانسان اذا قلنا انه من حيث هو كذا مقولة ما ومن حيث
هو كذا مقولة ما فانت انت الذى لا يشعر فى المسئلة بالسلب والايجاب
١٥ ولا ما يعطيه التصوّر والتصديق بالالباب وكانك قلت العشرة بما هى عشرة
ويمكن ان تكون تسعة وهذا شنيع من الكلام فان المضطرات الصادقة هى
التى لا تتبدل عن طبيعتها ولا يمكن ان تكون على غير الذى هى عليه ولا
فى وقت من الاوقات فالواجب لا يطلب له علة ولا يتبدل عن طبيعته ولا
يتقدّم عليه ما هو بالقوة ولا ما هو بالفعل وهو الهوية الصادقة وهو المتقدّم
٢٠ على العناصر الثلاثة العقلية ولا يعقل على خلاف ما هو عليه بوجه ولو كان
ذلك كذلك لم يثبت لموجودٍ مّا ذات ولا صح لمشار ما ماهية وايضا هذه
الاجناس العشرة ظاهرة للحس وجلية للذهن والفكر وهى العالم على الاطلاق
او كيف يمكن ذلك فنقول المقولات العشرة هى العالم بجملته والعالم هو

٦) يظفر بها: لعله يتصرف بها — ١١) بالقوة: لعلها بالفعل — ١٥) بالالباب: لعله بالاثبات — ١٧و١٨) ولا فى وقت: لعله زائدة فى وقت — ٢٣) او كيف: لعله فكيف — ٢٣) المقولات العشرة: المقولات العشر

هذا المشار اليه وايضاً [323b] الانسان قد صح ان المقولات مجموعة فيه
ولا حقة له ومحمولة عليه وهو هى وهذا معقول بالضرورة وبالتصور والتصديق
والانسان فى العالَم والعالم كلّه متماثل والمتماثل واحد مع مثله فالانسان والعالَم
واحد وبالجملة ما يجوز ان ينقص من الوجود بما هو وجوده وانما يفقد موجودٌ
٥ ما قد اتصف بهيئةٍ ما مثل ما نقول هذه المعدودات العشر من المولدات قد
تفقد وتعود الى اربعة عناصر ولكنها باقية على حدودها الجوهرية فالمقولات
محمولة عليها والتغيير انما وقع فيها من احد المقولات وهى الكيفية فان سميت
بديل المقولات على الجوهر لفظاً وان النقص والتركيب كذلك نقص فانت
لم تعلم الشيْ بما هو شيْ وانما علمته من حيث تدركه فى الوقت الخاصّ
١٠ وايضاً لو كان الذى ينقص منها هو المنفعل لم يفعل مضروب ولو كان الذى
ينقص منها هو الوضع لم يعقل الاضطجاع ولو كان الذى ينقص منها هو
الاين لم يعقل المكان ولو كان الذى ينقص منها هو المتى لم يعقل الزمان ولو
كان الذى ينقص منها هو الكيفية لم يعقل الخجل والوجل والحركات وفى
هذا من الشناعة ما فيه والمسائل العويصة والمتشابهة انما هى فى الاشياء التى
١٥ من شانها ان يبحث عنها وينظر فيها بالفكر والتميز والتصور والتى لا سبيل
للضرورة اليها ولا لبديهة العقول وانما الامور التى تعرف بالحس والضرورة
لا يفرض فيها من السوْال الا ما يكون على وجه اكبر فانها امور مسلمة فى
العقل وان كانت اسماؤها قد تجهل عند الاكثر فمعانيها فى النفوس معقولة
مثال ذلك لو قلت لرجل جاهل بلغة العرب ما مقولة ينفعل لقال لا أدرى
٢٠ فاذا ضربت للآخر بحضره شهد عليك انك ضارب وان ذلك مضروب فقد
قالها بعبارة اخرى وبالجملة الامور المعقولة التى لا تعرف لا بفكر ولا بروية
ولا باستدلال لا يبحث عنها [324a] فان معرفتها بالذات وهى الاصول
للبراهين ومقدماتها وعليها تركيب البحث والمبحوث عنه فطالع الكتب واعلم

---

٨) بديل المقولات على الجوهر لفظاً : لعله تبديل المقولات على الجوهر نقصاً —
١٠) لم يفعل ؛ لم يعقل — ٢٠) ضربت للاخر ؛ ضربت الآخر

كيف تسئل فان المسترشد ان لم يعلم بما يطلب مسئلته من المطالب ولا
مسئلته ما هى ولا حصل له الجواب اغمض واعسر واعوص واظلم من
مسئلته تلك ألا ترى انك قد قلت هل يمكن ان ينقص من المقولات العشرة
ام لا يمكن ذلك وفى هذا السوأل من الهذيان ما فيه وانه يحتمل ان يكون
٥ هل يمكن ان ينقص منها بعد وجودها وهذا قد تبين فيه ما فيه الكفاية
ويحتمل ان يكون هل يمكن ان ينقص منها فى موجودٍ مّاً وهذا مثل ما
تقدم واضعف وقد يمكن ان يكون هل المقولات اقلّ من عشرة فى اصل
وجودها وانما هى عشرة بالوهم وهذا ضعيف غير انه مما لا يمكن على المسترشد
ان يسئل به وقد يحتمل ان يكون هل المقولات تتداخل بعضها فى بعض
١٠ ويقوم بعضها ببعض او ما يراد بأحدها يراد بالثانية مثل تشكيك بروس
الفيثاغورشين وهى مسئلة سوفسطائية ومشهورة والكلام عليها يطول ويخرجنا
عما كنا بسبيله مع كونك لا تفهم ما يقال لك فيها والذى اردتُ بذكر
هذه الوجوه انما هو ان تعلم انما تنتقد عليك به لا ريب فيه ولا ظلم ولا
غرض الّا محض الحق والانصاف بينى وبينك وان جميع ما قلته فيك وعنك
١٥ انا به وصّاف لنعتك وفهمك فاسمع ما المراد بالمقولات وعلى كم يقال وما هى

اعلم ان المقولات اسم مأخوذ من ان يقال ولفظةُ ان يقال تستعمل انحاء
فيراد بها تارةً ما يراد بقولٍ يُحَدّ ويُوصَفُ وعلى هذا المعنى استعمل لَفظَةُ يقال
فى الفلسفة المتفقة اسمآؤها ويراد بها تارةً ما يراد بقول يدل عليها ويراد بها
احياناً بِقَولٍ يُلفَظُ ليدل به وعلى هذا المعنى قال الحكيم فيها التى تقال فيها
٢٠ ما يقال بتاليف ومنها ما يقال بغير تاليف وتارةً يراد بها ما يراد بقولٍ يلفظ
على الاطلاق فكان ما يلفظ دالاً وغير دالّ [324^b] وقد يراد بها ما يراد

---

٣) ولا حصل له الجواب: لعله حصل له الجواب — ٣) المقولات العشرة؛ المقولات
العشر — ٧) هل المقولات؛ هذه المقولات — ٩) هل المقولات؛ هذه المقولات
— ١٠و١١) بروس الفيثاغورشين؛ بروس الفيثاغورشى — ١٣) تنتقد؛ ننتقد —
١٦) تستعمل انحاء؛ تستعمل على انحاء — ١٨و١٩) ويراد بها احياناً: لعله ويراد بها
واحياناً

بِقَوْلٍ يُحْمَلُ وعلى هذا استعمل ذلك فى قوله ارسطو حين قال الموجودات
منها ما يقال على موضوع يعنى يحمل ولما كانت تحمل على جميع المحسوسات
ومأخوذة من حيث يدل عليها بالالفاظ سُميت ايضاً مقولات فهى يستحق ان
يقال لها مقولات لمعنيين احدها لانها تحمل على جميع المحسوسات والثانى لا
٥ يدلّ عليها بالالفاظ وهى بالجملة متقدّمة على جميع اجزاء المنطق وهي الكلية
والموضوع الاول الكل واحد منها وهى الاصول الاول للكتب المنطقية
وعنها ومنها تلتيم وهى المقوّمة لها ومادّتها الاولى البسيطة فان الكتاب الذى
يتلوها انما هو المراد به احصاء القضايا التى يولف عنها والثالث يحصر فيها
المقاييس والرابع يذكر فيها قوانين الفلسفة وذكرها انما هو بحسب موافقتها
١٠ لهذه ومطابقتها لها وكذلك فى كتاب كتاب وفقك الله تعالى للاسلام
اردت بذكرها وماهيتها وعلى كم تطلق وكيف تطلق ان تعلم ان صناعة المنطق
متعلقة بها تعلق العلة بالمعلول وهى المقوّمة لها وصناعة المنطق هى الاصل فى تحصيل
العلوم والمعلومات ولا سبيل لمعرفة شيْ دون صناعة المنطق وهى مقولة
ومحفوظة الوضع وترتيبها حقٌ ووجودها بالجملة حقٌ وجملتها صِدْقٌ وهى لم
١٥ تكن على ما هى عليه الا بالعلة المتقدمة والمادة الاولى لها وما هو هو لا
للشيْ موجود فى الشيْ ولا يعقل الشيْ دونه بوجه وللمنطق عدد لا ينقص
فانه لو نقص البرهان من حيث هذا وطريقه والمقولات هى المتقدّمة على
المنطق واصله فالمقولات لا ينقص وايضاً المقولات مادّة للمنطق وما هو مادة
للشيْ موجود فى الشيْ والمنطق حق بجملة اجزائه والحق لا ينقص والمقولات
٢٠ فى اخر المنطق فالمقولات لا تنقص وايضا ما يعقل بعضه بالضرورة ويتبرهن
[325a] بعضه وتحصل كليته فى النفس بالضرورة والبرهان وقد ذكرته لك فيما
تقدم فهذه مسئلة هل يمكن ان تكون اقلّ من عشرة وقد تخلصت وبقى

---

٣) فهي يستحق ؛ فهي تستحق — ٥) لا يدلّ : لعله لانها يدل — ١٦) وللمنطق عدد ؛ عدد — ١٧) لو نقص البرهان من حيث هذا : لعله لو نقص البرهان من حيث مادته — ١٩و٢٠) والمقولات في اخر المنطق : لعلها والمقولات في اجزاء المنطق

علينا هل يمكن ان تكون اكثر ولم كانت عشرة وهذه مسئلة لم نسيت
نذكرها لك فى ترجمة المسائل التى سئلتَ عنها عن المقولات وهى خمس مسائل
وجعلتها انا فى مسئلة واحدة وكانها جنس مقول على انواع خمسة وهذا لا باس
به الا انه كان الواجب ان نذكر على كل نوع تنبيه يفصله عن غيره فتفهم
٥ منه البراهين وتصفحها وحد نفسك بتحصيلها وحفظها وما صعب عليك عرفنى
به نذكره لك بوجه الحق بحول الله تعالى واما قولك عن المقولات هل
يمكن ان يكون اكثر فمسئلة مشهورة عند القدماء ومعروفة عندهم وهى
من مسائل زيز السوفسطانى الذى يركب المغالطات السوفسطائية بالالفاظ
المشتركة والمنقولة ويعطى الباطل فى صورة الحق ويموّه بحكمة مكذوبة
١٠ كقولك المكان فى شيء وما فى الشيء فهو فى مكان فالمكان اذًا فى مكان
وما اشبه ذلك مما يقال بطريق التشكيك وكقولك فى الخلا وفى العوالم
الخارجة عن الفلك المحيط وفى المحال والعدم انهما مما يشار اليه بالوجود وان
لكل واحد منهما ذات تخصه وبالجملة مسايله ومغالطته مشهورة وانكاره
للحق المطلق والبراهين كذلك ولولا ما طلبتَ منى الاختصار فى الجواب
١٥ لذكرتُ لك مذهبه وبراهينه الكاذبة ومقدماته الفاسدة وكيف يركبها وما
وجه الصواب فى ذلك وباذا يغالط وصناعة السفسطة ما المراد بها وكيف
تستعمل المخاطبة بها وما هى على الاطلاق لكنى نلوّح لك شيء من ذلك
فنقول اذا انكر الحق المطلق يقال له بماذا انكرته بحق او بباطل فان
قيل بباطل فذلك ما اردناه وان قال بحق قيل له فقد اثبت الحق [325^b]
٢٠ فان لم يلتزم ذلك علم انه معتوه وغير مُخاطب وممن سقط مكالمته عند
العقلاء. اجمع فهذه اعظم مسئلة شككك بها وهى اذا لم تتخلص لم يتخلص ما
دونها واذا تخلصت تخلص الجميع وانت فى سوألك عن الواجب الثابت

١و٢) لم نسيت نذكرها لك فى ترجمة المسائل: لعلها نسيت ان نذكرها لك في توجيه المسائل — ٤) تنبيه: تنبيهاً — ٥) وحد نفسك لعلها وجد — ١٧) نلوح لك شيء: نلوح لك شيئاً

المحفوظ الذات الذى يتبدل تطلب فيه الامكان والخروج عن وصفه وماهيته
الى التسلسل او الى معنى آخر دون الذى هو عليه مثل الذى ينكر الحق
ويطلب خصمه وهو زين المذكور قبل فان هذه المقولات قد ثبت وجودها
بها ولكونها على هيئةٍ ما وعلى حالةٍ ما وطبيعةٍ ما علمنا الشيْ بما هو شيْ
٥ وقد قلنا فيما تقدّم انها اجزاء جزء المقاييس فيها فبها اذا تعلم المعلومات فلو
كان ينقص منها شيْ لكانت البراهين موقفة غير ثابتة الصدق اذًا المقولات
بما بما هى مقولات يعنى اجناس الموجودات غير محاطة ولا معروفة ولا تامّة
ونحن نجد خلاف ذلك ونقطع بما يعطيه التصوّر والتصديق والتصوّر والتصديق
هما مما تعطيه صناعة المنطق وصناعة المنطق مركّبة من المقولات والاشياء كلها
١٠ لا تحقق الا بها وهى آلة صادقة والصادق تامّ الجوهر فالمقولات تامّة وايضاً بما
نعلم الزائد على المقولات بدليل او بغير دليل فان قلنا بغير دليل فلا حقيقة
لذلك وان قلنا بدليل وبرهان قيل لنا البرهان لا يمكن ان يكون صادقاً
الّا اذا كان صادق الجوهر واصل البرهان المقولات والزائد عليها ان علمناه
بالبرهان فالبرهان غير كامل ولا تام ونحن نجد البرهان لا يكذب وذلك
١٥ بالضرورة فالزائد على المقولات لا يمكن وايضاً هذا الزائد على المقولات ما
هو وهل هو موضوع او هل هو محمول قيل لنا فالموضوع لما هو موضوع
يحتاج الى موضوع اذ والموضوع الذى عندنا بما هو موضوع لم يتم وجوده ولا
ماهيته فان قلنا هو [326a] من مثل الموضوعات قيل لنا فذلك من الجزئيات
والموجودة الذى تحت الموضوع الكلّى وهو المقول عليها وهو الذى يحمل على
٢٠ اكثر من واحد ودار عليكم الوهم فى ذلك والغلط وجهلتم المبادى والغايات
وكيف يبحث عن الامور الطبيعية والإلاهية والمنطقية فلا موضوع الا واحد
وهو الجوهر الموطى لجميع المقولات المتقدم عليها بالطبع وهو الجنس العالى
لنا فان قلنا هو محمول قيل لنا مادّته هل هو من الاعراض التسعة من المقولات

١) المحفوظ الذات الذى يتبدل : لعله لا يتبدل — ٥) انها اجزاء جزء المقاييس فيها فبها : لعلها انها جزء من اجزاء المقاييس فبها — ٦و٧) اذًا المقولات بما هى — ١٧) الى موضوع اذ : لعله الى موضوع اذًا — ٢٢) الموطى ؛ الموطأ

او غيرها فان قلنا من الاعراض التسعة فذلك ما اردناه وان قلنا من غيرها
قيل ما هو اسمُه فان قلنا عرض قيل لنا اجناسه هى تلك التسعة فان اتيتم
باسم زائدٍ والا قلتم بالذى قلناه ومن المحال ان يوجد لغير الموجود حقيقة ولا
ذات ولا ماهية وما اردت انا بهذا التقسيم صورة البرهان وانما اردت ان
٥ نعلمك اذ لا يمكن ان يوجد ما يطلق عليها من الاسماء الّا ما هى عليه فان
العدم لا اسم له الّا المعروف عند الكافة ولما علمت بالضرورة والنظر اردت
ان نعطيك آلة تمتحن بها مغالطة المغالط وكلامى فى ذلك انما هو علم بصناعة
المنطق والمسلّم فى موضوعاته وتقاسيمه ولكونك سألتنى عن المقولات
جاوبتك بمثل ما استفهمتنى به وبتلك الصناعة وجميع ما تكلمت معك فيه
١٠ اذا تفهمه المحكم والعالم بالصناعة المذكورة سلّم له فيه وصدّقه ولا ينكر
صناعة المنطق الّا معتوه لا خلاق له فاعلم ذلك وايضاً هذه المقولات تنقسم
قسمين الى بسيطة والى مركبة والبسيطة منها تنقسم اربعة اقسام الى جوهر
كقولنا سماء وارض والى كم كقولنا ذراعاً وثلاثة والى كيف كقولنا بياض
وسواد والى مضاف كقولنا ضعف النصف ونصف الضعف والمركبة تنقسم ستة
١٥ اقسام الى اين وهى من تركيب جوهر مع مكان كقولنا فلان فى المسجد
[326b] والى متى وهى من تركيب جوهر مع زمان كقولنا زيد يوم الجمعة
والى له وهو الملك كقولنا عند فلان والى نصبة وهى من تركيب جوهر
مع جوهر كقولنا فلان مضطجع على الارض والى فاعل وهى من تركيب
جوهر مع كيف كقولنا فلان يقطع ويحرق والى منفعل وهى من تركيب
٢٠ جوهر مع كيف كقولنا فلان منقطع ومحترق وهذه المقولات منها انواع
اخيرة ومنها انواع متوسطة ومنها انواع عالية وهى توجد فى الفلسفة الاولى
من حيث هى مقولة وموجودة خارج الذهن وانها ذوات قائمة خارجة عن
النفس ويفحص عنها فى الفلسفة على انها معقولات الوجود وعن شيءٍ شيء
منها اىّ وجود وجود وفى صناعة المنطق انما يفحص عنها اىّ تعرف هو

٧) انما هو علم: انما هو مع علم — ١٨) والى فاعل : لعله والى فعل

تعريف كل واحد منها واىّ حمل هو حمل كل واحد منها ومن حيث هى
محمولات بعضها على بعض ومعرفة بعضها ببعض تعريف ما هو واىّ شئٍ هو
وكيف هو وانما تصير مأخوذة بهذه الاحوال من حيث تدل عليها الالفاظ
واما فى الفلسفة فانها تؤخذ على انها اذا عقلت الموجودات خارج النفس وهذه
٥ المقولات لها اسمآء متباينة وهى اسماؤها التى تخص واحدٍ واحدٍ منها واحداً
واحداً مثل الجوهر والكمية ولها اسمآء مترادفة يعم كل واحد منها جميعاً
وهى الموجود والشئ الواحد والامر وهذه المقولات التى يسميها ارسطو
المقدمتين اجناس الموجودات تارةً والاجناس البسيطة اخرا ويسميها ايضاً
مقولات للموجودات ويحصيها فى ظوليقا وهذه المقولات قسَمَ الوجود اليها فى
١٠ المقالة الاولى من السماع الطبيعى عند كلام ابرمانيدس وماليسيس فاعلم ذلك
كله وتبيّنه فانى اردت بذلك ما اذكره لك بعد هذا فافهم وركب الكلام
بعضه مع بعض ويظهر لك الحق مع اجزائه فنقول البسائط من المقولات
تحيط بالضرورة وبالذى يعطى الوهم انه زائد على المقولات فانا نقول لا يخلو
هذا [327ª] الزائد عليها ان يتصف بالجوهر او لا يتصف به فان لم يتصف
١٥ به فهو العدم والكلام فى ذلك هذيان وان قلنا يتصف به فقد دخل تحت
مقولة الكيف والمضاف والتعلق بالجوهر وبقى علينا ان ننظر فى باقى المقولات
التى قسمتُها قبل الى انواع المتوسطة والاخيرة فنقول هو الذى يقدّر فى
الذهن كما ذكرت لك فى البحث بها فى صناعة المنطق اىّ شئٍ هو اذ وهو
قد حصل تحت الاجناس العالية منها فان قلنا انه عرض حالٌ وجدناه فى زمان
٢٠ فهذه مقولة متى قد احاطت به وهذا الذى يحصل على الجوهر يتحيّز بتحيّزه
فهذه مقولة اين قد احاطت به فاذا حلّ فى الجوهر فله ان يرحل عنه او

٧و٨) ارسطو المقدمتين : لعله ارسطو المقدم — ٨) والاجناس البسيطة اخرا : الاجناس البسيطة اخرى — ٩) ظوليقا : طوبيقا (Τὰ Τοπικά) — ١٠) ابرمانيدس وماليسيس : بارمنيذيس (Παρμενίδης) وماليسوس (Μέλισσος) — ١٧) الى انواع المتوسطة : الى الانواع المتوسطة — ١٨و١٩) اذ وهو قد حصل : لعله اذن قد حصل — ٢٠) يحصل على الجوهر يتحيز بتحيزه : لعله يحصل على الجوهر ويتحيّز بتحيّزه

يلبث فيه وهذه مقولة له قد احاطت به ولكونه يحمل على الجوهر يستند
الى جوهر وهذا موجود بالضرورة دخل تحت مقولة الوضع من حيث حلّ فى
الجوهر فلا يخلو ان يكون حلوله بالطبع او بالوضع او بالجزاف وعلى اىّ
حال كان من اتصاف الجوهرية او احد المقولات وبالجملة لا بدّ للاجتماع من
٥ سبب متقدّم وكانّه هو المحرك له فى وجوده والواضع له فيه وهذه مقولة
يفعل وكون الجوهر يحلّ فيه المحمول وينصرف به ايضاً فانه يخرجه عن
الهيئة المتقدمة هو منفعل وهذه مقولة ينفعل فما بقى الّا ان الموجودات الجزئية
من توهم الجاهل انها مقولات وراها تتنوّع و تختلف الى غير نهاية وتخيل له
ان المقولات تتعدّد بتعدّدها ولم يعلم ان المقولات الموجودات مثل الاحاد
١٠ والعشرات والمين والعدد وبالجملة الزوج والفردية والالفاظ التسعة التى هى
اجناس الكسور العالية والاثنى عشرة لفظة التى هى اجناس العدد الصحيح
فهذه لا تزيد ولا تنقص والعدد يمر الى غير نهاية ومثال الحركات الفلكية
التى هى اجناسها معلومة وانواعها الى غير نهاية فان قلت لا يلزمنى ما قلته
من اذا كان كذا كان تحت مقولة كذا وانا لم نزد الّا جنساً من الاجناس
١٥ قيل لك الم تقسم المقولات الى بسيطة والى مركبة والى اجناس عالية متوسطة
واخيرة وذلك لاجل ان بعضها تحت بعض ووجودها مرتبط بعضها [327b]
بالبعض وكانها بعضها للبعض وشرط فى ذواتها وهى تدور على الموجود المتاخر
عنها وهى صورة مقوّمة له ومتقدّمة عليه وهذا اذا اردت بذكرها فيما تقدم
فى الفلسفة والمنطق وداخل الذهن وخارج الذهن والاسما المترادفة والاسما
٢٠ المتباينة وغير ذلك فتصفحه والذى اقوله ان الموجودات تحت المقولات كالانواع
تحت الجنس العالى وكل موجود يتوهم غيرها وزايد عليها فباطل وليس بحق
لانها احاطت بالموجودات كلها وهى المتقدمة عليها والزايد على الموجودات

---

١) او يلبث فيه: لعله او يثبت فيه — ٤) من اتصاف الجوهرية: لعله من اتصاف الجوهر به — ٧) فما بقي الا ان الموجودات: لعله فما بقى الان الا الموجودات — ١٠) المين؛ المئين — ١٠) الزوج: الزوجية — ١٥) عالية متوسطة؛ عالية ومتوسطة — ١٩و٢٠) الاسما المترادفة والاسما المتباينة؛ الاسماء المترادفة والاسماء المتباينة

لا يمكن فالزايد عليها لا يمكن وقد ذكرت لك ما هي وكيف تقال وعلى
كم تقال والى كم ينقسم البحث بها وعنها فاعلم ذلك كلّه وهذه مسئلةُ هل
يمكن ان تكون اكثر قد تخلصت فنبدأ بذكر لِمَ كانت عشرة فنقول
السؤال بِلِمَ يطلب علة الشيْ والعلل اربعة علة هيولانية وهى التى يكون
٥ منها الشيْ وهى فيه مثل الخاتم من الفضة وعلة صورية وهى الماهية العامّة
والخاصّة مثل ان نسبة الذى بالكل هى صورة عامة نسبة الاثنين الى الواحد
وجميع الاعداد التى توجد بهذه النسبة وعلة فاعلة وهى التى تقال على مبدأ التغيير
والسكون مثل ما يقال الرياضة علّة الصحة والادب علة الولد وبالجملة الفاعل
للمفعول وعلّة متمّمة وهى التى تقال على السبب الذى هو على طريق التمام
١٠ والغاية وهذا هو الذى يكون الشيْ من اجله مثل ما تقول ان طلب الصحّة
علّة للرياضة فانّا اذا سألنا لِمَ نريض قلنا لنصح وانا نجمعها لك فى جوهر
واحد فنقول العلة الهيولانية فى الخاتم النحاس والصورية نعته ولكونه على
هيئة يصلح ان يتختم به والفاعلة الصايغ والتامية التختم به فهذا عدد العلل
بالنوع واما اصنافها فكثيرة ومنها متقدمة ومنها متأخرة وهى اجناس الاسباب
١٥ الاول فان كان يريد بلِمَ كانت عشرة السؤالَ عنها عددها لأىّ شيْ لا تزيد
ولا تنقص [328a] ولأىّ شيْ ترتبت فى الوجود تلك الرتبة فهذا سؤال قد
تكلمت عليه فى المسائل المتقدمة وعرفتك ان وجود المقولات هو المتقدم على
سائر الموجودات الجزئية وانها اجناسها وما هو متقدم على الشيْ لا يوجد فى
الشيْ المتأخر عنه بما تقدم على اوليته هو ولا على وجوده فانه اقدم من المتاخر

---

٣) قد تخلصت: لعله وقد تخلصت — ٣) بذكر لم كانت: لعله بذكر انها لم كانت — ٤) يطلب علة الشى: لعله يطلب به علة الشىْ — ٦و٧) ان نسبة الذى بالكل هى صورة عامة نسبة الاثنين الى الواحد وجميع الاعداد التى توجد بهذه النسبة: لعلها ان نسبة التى بالكل هى صورة عامة ونسبة الاثنين الى الواحد وجميع الاعداد التى توجد بهذه النسبة هى صورة خاصة — ٨) والادب ؟ والاب — ٨و٩) وبالجملة الفاعل للمفعول: لعله الفاعل علة للمفعول — ١٢) ولكونه: لعله وهو كونه — ١٣) يصلح ان يختم به: لعلها يصلح بها ان يختم به — ١٥) السؤال عنها عددها: لعله السؤال عن عددها

والمطالب الاصلية منها ما يطلق على موجود موجود ومنها ما لا يطلق كما
نقول الله تعالى لا تطلق عليه من المطالب الاصلية التسعة الّا هل وايضاً
الوجود الحق وما يعطيه التصور والتصديق لا يقال فيه لِمَ كان فانه لا علّة
للواجب ولو كان له علّة لتسلسل الامر وقام الواجب بالواجب وايضاً ان طلبنا
٥ له علّة نظرناها فى الاقسام المذكورة قبل فان قلت ما علته الفاعلية وقد قلنا
ان الواجب يفعل وان قلنا ما علته الهيولانية فقد قلنا انه محمول وان قلنا ما
علته الصورية فقد قلنا انه مفعول ومحمول وان قلنا ما علته المتممة فقد قلنا
انه متاخر عن متقدم تقدمه وهذا شنيع من الكلام ويليق بنا ان نقول لِمَ
كانت الابعاد ثلاثة ولِمَ كانت الثلاثة فوق رتبة الاثنين ولم كانت التسعة
١٠ فوق رتبة الثمانية ولم كان الله تعالى اله ولم كان الشي الذاتى لا كالذى بالعرض
فهذا هذيان والسوأل فارغ فان الواجب لو لم يتقدم لنا معرفته لم يحصل لنا
من المطومات الّا الاوهام ولولا صورة الحق لكنا مع الباطل والمقولات واجبة
وهى اجناس الموجودات وما هو واجب وموجود لا علّة لوجوبه ولا لوجوده
فالمقولات لا علّة لها وما لا علّة له واجب بنفسه ثابت على طبيعته وما هو ثابت
١٥ على طبيعته لا يتبدل ولا يتغير ولا يمكن ان يكون على خلاف ما هو عليه
والمقولات لا علة لها فهى ما ذكرناه والسوأل بلِمَ تسئل عن العلّة وما لا علة
له لا يسئل عنه بلِمَ والمقولات لا علة لها فالمقولات لا يسئل عنها بطلب لِمَ
وايضاً السوأل بلِمَ هو الشي انما يكون فيما حصلت لنا معرفة وجوده فانّا اذا
قلنا لِمَ اصفر [328b] وجه المحب قيل لنا من اجل وجه الحبيب فاذا قلنا
٢٠ لم صار النبات رماداً قيل لنا لنقض التركيب فاذا سئلنا عن الشيْ الذى هو
فى رتبة الواجد بمطلب لِمَ لَم نجد ما نعلله به فانه لو كان مما يتعلل او تتقدمه
علة لم يكن فى رتبة الواجد فان الواحد هو الاول وهو المتقدم على غيره ولو
كان له اولية يستند اليها لكان للاولية اولية وهذا شنيع من الكلام فان
الاولية المشار اليها اما واحدة او اكثر من واحدة فان قلنا لا واحدة ولا

---

١١) والسوأل فارغ : وسوأل فارغ — ٢١و٢٢) رتبة الواجد : رتبة الواحد

اكثر من واحدة قلنا انه عدم وايضاً المقولات بالاضافة الى سائر الموجودات
واحدة بالذات ومتقدمة بالطبع عليها والواحد المطلق هو مبدأ العدد وهو
المكيال له اعنى اقل جزء يقدر به العدد بالطبع والمكيال الاول فى كل
واحد من الاشياء هو مبدأ الوجود فى تلك الاشياء. فاذا بحثنا عنه بلم وهو
٥ المتقدم على موضوعات الاسباب التى يجاب بها على مطلب لِمَ فلم نبحث عنه
ولا تعرضنا له اذ وهو المتقدم على ذلك وبالجملة البراهين التى تعطى الاسباب
فقط انما تكون فى الامور التى سبقت لنا معرفة وجودها اما بانفسها او بالحس
او بالبراهين التى تسمى الدلائل فلا يبقى علينا بعد العلم بوجودها الا الوقوف على
اسبابها والوقوف على اسبابها ربما حصل عن الحس وربما حصلت عن الدلائل وربما
١٠ حصلت عن البراهين وقد حصلت لنا معرفتها بانفسها ومعرفتها لها انما هى بها فطلب
لِمَ لا يطلق عليها فانه مع الاسباب المتاخرة وهذه متقدمة فوجودها عشرة هو
وجود ذاتى لها فلا يطلق عليها مطلب لم وايضاً لما كان الشفع متاخر الوجود عن
الوتر وهو يحدث باخر صار الواحد بمنزلة الموضوع والشفع بمنزلة المحمول وهو
بمنزلة الكلّ والواحد بمنزلة الجزء فكان من الواجب الواحد متقدماً على الشفع
١٥ كما يتقدم الموضوع على المحمول والجزء على الكل والمقولات فى رتبة الواحد
والموجودات فى رتبة الشفع فالمقولات موضوعات [329ª] والموجودات
محمولات والسؤال عن الموضوع بمطلب لم لا يكون الا على وجه الخبر مثل
ما يقول القايل لم قيل للمحل محلاً قيل لانه تحل فيه الاعراض ولم قيل
للمحمول محمولاً قيل لانه لا يقوم بنفسه ولا يظهر الا فى موضوع واما على
٢٠ طلب العلة فلا يصلح ان يجاب عليه بمطلب لِمَ ولا يمكن ذلك فان اردتَ
بذلك لِمَ كانت المقولات عشراً معناه لأىّ شىء كان عددها عشرة هل
بالطبع او بالعرض او كيف صح انها عشرة وما الدليل على ذلك قيل له
الطبع والعرض انما هما فى لواحق الشئ والشئ بنفسه اذا توهم من حيث هو
ذات يشار اليها بالوجود هو هو طبعه وهو هو عرضه فانا لا نقول الموجود للموجود
٢٥ بالطبع ونقول الوجود للموجود حق ولا نقول الوجود طبيعة الشى وهو الحق

٢٤و٢٥) الموجود للموجود بالطبع: لعله الوجود للموجود بالطبع

وهو الواجب وما اشبه ذلك من الاسماء المترادفة التى تطلق على كل المقولات
فانا لو قلنا الوجود طبيعة الشيء. قيل لنا فالوجود طبيعة الوجود فان الشيء هو
الوجود وان قال القائل الوجود غير الشى سقطت مكالمته فان الشى هو الذى
يمكن ان يعلم ويخبر عنه وهو المشار المطلق المحيط بجميع الذوات فاذا حط
٥ على موجودٍ موجودٍ ونسب الى ذات كان هو هو الوجود وهو هو الذات
وايضا يقول القائل الثلاثة متقدمة بالطبع على الاربعة ولا يقال الثلاثة بالطبع
ثلاثة فان الامور الواجبة لا تدخل العلّة عليها ولا التقدير ولا الترجيح فان
معرفتنا بالاشياء لاجل انها لها علل ومبادى والواجب لا علّة له ولا مبدأ فلا
يعرف الواجب الّا به ولذلك قال الحكيم ارسطو فى انولوطيقا الحق شاهد لنفسه
١٠ ومتفق من جميع الجهات وايضاً الواجب لو عرف بواجب لتسلسل الامر فى
ذلك فالواجب لا يعلل وهو القائم بنفسه وايضاً الطبع والعرض وغير ذلك بها
عقل وفيها قيل والشى لا يكون لنفسه طبيعة واما الدليل على انها عشرة
فمعروف بالحس والدليل وبالجملة الانسان يجدها فى نفسه اذا نظرها انها معقولة
[329b] فى موضوعه ومحموله وجملة لواحقه على ما هى عليه من الهيئة والعدد
١٥ وان لم يسمها ولا يعرفها على الوجه الصناعى وقد تقدم الكلام على ذلك فى
اولها فاعرفه من هناك فهذه المقولات قد تم الكلام عليها فنبدأ بذكر مسئلة
النفس بحول الله المعين الوهاب جلّ وعلا ازلًا وابدًا وسرمدًا

فنقول سألتَ ايها الزعيم المسترشد عن النفس ولم تقيد ايتها نفس هى
المسؤل عنها واهملت ما لا يجب ان يهمل واجملت ما لا يجب ان يجمل والذى
٢٠ حملك على ذلك عدم تحصيلك الامور النظرية والمباحث الصناعية ولو كنت
تعرف اجناس النفوس الجزئية كم هى وتعرف المخاطبة ما هى وتعرف المطلق
والمقيد والمهمل والمخصص والمشترك والمشكك والمنقول من الالفاظ ما سألتَ
بهذا السؤال اذا قلت ما الدليل على بقاء النفس يحتمل ان تكون النفس
النباتية والحيوانية او الناطقة او الحكيمه او النبوية المكرمة وعن اىّ نفس

---

١٨) ايتها نفس : اية نفس

سألتَ عنها فلا عذر لك ان قلت تعرف ذلك من نفس السوال ومن قوة
المسئلة ولا شك ولا خلاف فى ان النفس النباتية تذهب وكذلك الحيوانية
وانما الخلاف فى النفوس الثلاث التى ذكرتها فانه يقال لا شك ولا خلاف فى
ان النفوس الثلاث تبقى ولا تذهب او يقال لك لم ترد الا النباتية او يقال
٥ لك لم ترد الا الحيوانية وغير ذلك او يقال لم ترد الا النفس المطلقة فانت
على اىّ وجه استعذرت لا يقبل عذرك فان الخصم يطلب يقطع خصمه باىّ
وجه كان اما بالمحال واما بالممكن او بالواجب فان غرضه الغلبة خاصة
والظهور عليه وابطال ما بيده وانت بالجملة لا تعرف كيف تجادل فانك
تعطى الخصم بما يستعين به على تبكيتك من اول الامر وتكفيه ان يقدم
١٠ على عنادك مقدمة ولا تعرف كيف تطلب الحق فى نفسه ولا انت ممن يقال
فيه سأل او يُسأل ولا ممن يشار اليه انه علم اذ جهل وليس السائل والمسؤل
وانت ممن [330a] ابرزك القصد الاول ولا كنت ولا كونت ومخاطبك
كأنه يخاطب الغافل والراقد والمعلم لك يضرب فى الحديد البارد لانك سألت
عن مجهول بالنكرة وحفظت الطيب بالبعر والعذرة وظننت ان اوهام العجزة
١٥ تلج حيث تلج احلام البررة وطنطنت كالحِلم وتقلت كالعلم وبعدت عن
المعنى بُعد المقابلات وحسبت الحق فى المظنونات والمحتملات ومع ذلك
دينك وفهمك بدلا فى رشدك جهدهما وهواك واعتقادك بلغا فى تضليلك
جهدهما ومن خرج عن الحق لقيه ما بعده وكل امرئٍ ينفق مما عنده
فسلم الامر لله تبارك وتعالى واسلم واطلب الحق بالحق واعلم وفرٍّ عن
٢٠ عادتك ولا تركن اليها واقبل على فطرتك الاولى وسلم عليها فنفسك تبصر
اذا لاحصتها وببصيرتك تصعد اذا خلصتها اَلا تَرَاك تقول بعد قولك ما
الدليل على بقاء النفس وهل تبقى ولا شك فى انه اذا علمت الدليل على
بقائها صح لك ما اردته فى السوألين ولو قدمت هل تبقى لكان اشبه
واليق بالمسئله وثم قلتَ بعد هــذا واين خالف الحكيمَ الاسكندر ولم

---

٦) يطلب يقطع : يطلب ان يقطع — ١١) وليس السائل والمسؤل : لعله ولست السائل والمسؤل — ١٧) بدلا : بذلا — ٢١) لاحصتها : لاحظتها او لخصتها

تذكر فبماذا ولا بماذا ولا لاجل ماذا وهذا اقبح من جميع ما ذُكر وان ذلك
قد نبه فيه على نوع وترك الشك فى الانواع المشتركة معه وهل ذاك يعطى
من المطلوب والمبحوث عنه فيما يتكلم المتكلم بانه يمكن ان يكون اين
خالف الاسكندر الحكيم فى النفس او فى العقل او فى الامور المنطقية او
٥ فى الطبيعية او فى الإلاهية ولا عذر لك ان قلت ان السؤال يحيل بعضه على
بعض فان الاحالة لا بد لها من رابط يربطها مع الشيْ المتقدم والمتأخر وهذا
منفصل بالجملة فلا حجة لك فى ذلك كله الا ان تقول لا ادرى ما السؤال
والمسئلة ولا قولك اين خالف الحكيم الاسكندر هو سؤال مطلق والنكرة
فيه مركبة فانا لو قلنا الاسكندر خالف الحكيم فى النفس لكان السؤال
١٠ مجملًا يحتاج الى تفصيل فان النفوس كما قلنا خمس [330^b] ففى أىَ النفوس
خالفه فيحتاج ان يقال فى نفس كذا فكيف اذا اهملت السؤال وتركته من
كل الجهات وقلت اين خالف الاسكندر الحكيم فنضطرّ لان نقول لك عن
اى علم تريد فاذا قلت عن العلم بالنفس او عن النفس اضطررنا ان نقول
لك عن اي النفوس تريـــد فتقول عن النفس النباتية او الحيوانية او
١٥ الناطقة او غير ذلك فافهم وان اردت بقولك اين خالفه كم المواضع التى خالفه
فيها وفى كم علم خالفه فهذا اشنع ما يسمع واقبح ما يجدب او يدفع لان
السؤال فاسد النظم والمطلب فارغ عن العلم والتناسب فيه قد عدم والسعى
فى تحصيله بالطبع قد حرم لشناعته وفساد وضعه والله عزّ وجلّ يصلح اذهاننا
وينور به بصائرنا بمنه وعنه وها انا نجيبك على الذى سألتَ عنه ونقرب ذهنك
٢٠ الذى فر منه فنقول النفوس خمس نفس نباتية ونفس حيوانية ونفس ناطقة
وهذه اجناس النفوس الجزئية الَّا ان الناطقة منها قد تكون على جهة التمام
نفس حكمية ونفس نبوية وعقل بالقوة وعقل بالفعل بحسب ما يتفسر بعد
وهذه هى النفس المشار اليها عند الشرع العظيم والفلاسفة بالفضيلة وهى

---

٣) بانه يمكن: لعله فانه يمكن — ٨) ولا قولك: لعله ولان قولك — ١٦) واقبح ما يجدب: لعله واقبح ما يحدث

الجوهر الخالد ما بين الاجناس المذكورة قبل خاصة ولكل نفس من هذه
الانفس خواص وافعال وقوى ولواحق نذكرها لك بعد هذا مفسرة ونبين
لك ما جوهر كل واحدة منها وما مبدؤها وغايتها بحول الله فنبدأ بالنباتية
وهى الموضوعة للنفس الحيوانية والحيوانية صورة فيها وهى الشهوانية وافعالها
٥ فى جسد الانسان النزوع الى الغدا وطلبه والتلذذ بـه عند طلبه له
والاستضرار بفقده اذا فقدته ووجدت الموافق الاغذية الواردة عليها ودفع
المخالف لها وحفظ الشي بشخصه ونوعه [331[a]] فحفظ شخصه بالغذاء وحفظ
نوعه بالتولد وهو التقويم الطبيعى وفيها بعض حس مثل ما تجد فى النبات
اذا ارسل عروقه للمواضع الندية وكونه يحول اوراقه للشمس واذا لقيت
١٠ عروقه ما يمنعها عن طريق حركتها زالت عنه وطلبت اسهل منه وفيها هو
مفعول النمو فى بدن الانسان وبها قيل فى النامى انه هو الذى يقبل الغذاء
ويحيله وتتباعد اقطاره عن وسطه على نسبة محفوظة وهو الذى يرد عليه
الوارد وهو باق ويتحرك فى الكم على موضوع محفوظ الذات وفيه الكيفية
محمولة وهى صورة النبات الكلية وبالجملة الكلام عليها يطول ويخرجنا عما
١٥ كنا بسبيله وانما المقصود لذكر هذه النفوس وما فيها ولواحقها هو ان يعلم
ما الباقى منها وما غير الباقى بالبرهان وواجب على المعلم ان يخلص الطريق
للمتعلم على اىّ وجه خلصه ويزيده فى سوأله فان المقصود صورة البرهان فى
نفسه وتحصيل المطلوب لا غير وهذه النفس النباتية تذهب وتفنى عند نقض
المركب فان ذاتها متعلقة به والموضوع المركب مقوم لها وهى وان كان لها
٢٠ الهياكل النباتية غير اللحمية والاعضاء المتشابهة الاجزاء والقوى التسع الجاذبة
والماسكة والهاضمة والغاذية والدافعة والمنمية والمصورة وتميز الجهات الست
فهى تحلل وتتلاشى عند فساد الهيكل الحامل لها وهذا يشهد له الحس فى
النبات وغيره وانما كان ذلك فيها بالعدم للاستعداد والقبول وبعد النسبة من

---

٦) الموافق الاغذية: لعله الموافق من الاغذية — ١٠) وفيها هو : لعله وفيها قبل هى
— ١١) مفعول النمو : لعله موضوع النمو — ٢٣) بالعدم للاستعداد : لعله لعدم
الاستعداد

الفيض الإلاهى وفى الكلام على باقى النفوس يتبيّن لك ذلك كلّه ولا خلاف
بين الفلاسفة فى هذه النفس انها فانية لانها لا حياة لها ولا عقل وكل موجود
مركب من عنصر ما اذا انحلّ عاد الى ما منه مركب وهذه النفس عنصرها
طبيعى ولا تعلق لها بالذوات المفارقة فهى تعود لعنصرها فاعلم ذلك [331b]
٥ وقد ظهر بهذا البحث ان سوألك لا ينطلق على هذا النفس ولا هى التى
اردت البرهان على بقايها فنقطع الكلام عليها ونذكر الحيوانية واما النفس
الحيوانية وهى الغضبية ومنها شهوة النكاح والمأكل والمشرب والغلبة
والانتقام وطلب الرياسة ولها الهياكل المنتصبة اللحمية والاخلاط الطبيعية وقد
يوجد من موضوعاتها ما لا دم فيه ولها الحركة الارادية والاختيارية وفيها
١٠ الحواسّ الخمس الا البعض منها مما ينقضه بعض الحواس وبالجمله لها الألم
واللذة ولبعضها التخيل والوهم والانس بالانسان والركون اليه وفهم الاشارة
واحكام بعض الصنايع العملية بحسب الخيال والتصور الوهمى لا بالتميز والفهم
العقلى واليها فى الاكثر والنفس الناطقة اشار ارسطو بقوله النفس تمام لجسم
طبيعى آلىّ ذى حياة بالقوة وهذا غلط فيه بعض الناس من المتاخرين وظن
١٥ بالحكيم انه اراد بهذا الحد النفس الناطقة وركب من ذلك انها تذهب
بذهاب البدن اذ وهى تمامه اىّ محركة له ومدبرة فيه فان غيره من الجسوم
لا يتحرك فلما تحرك هو علم ان ذلك من الامتزاج الطبيعى وان النفس هيئة
تتحصّل من اختلاط الاسطقسات وتذهب بانحلال المركب اذ هى من معقول
التركيب والتركيب ينحلّ بسائطه فالنفس تذهب والذي حمله على هذا جهله
٢٠ باطلاق القول بنحو من التشكيك الذى يقال به الكبر والضعف وقلة مطالعته
لكتب الرجل ولم يعلم انه برهن عليها فى غير موضع من كتبه والامر فى
هذا بيّن جدًا وانا نذكر لك على ما تقتضيه الفلسفة ونبينه على ما يجب

---

١٦) اذ وهى تمامه: لعله اذ هى تمامه — ١٨و١٩) من معقول التركيب : لعله من
مفعول التركيب

فنقول هذا الحد الذى حدها به ارسطو هو حد على الاطلاق ولم يقيد فيه
[332a] ايتها نفس هى المحدودة ولو كان الحد على النفس لوجب ان
يطلقه بتخصيص فنقول اذا قيل ما النفس الغاذيه فيقال هى استكمال
الجسم الالى المغتذى الحاس واذا قيل ما الحاسة قيل هى استكمال الجسم
٥ الالى الحاس واذا قيل الخيالية قيل هى استكمال الجسم الالى المتخيل ولم
يطلق عليها انها تمام لجسم طبيعى آلى الا لكونها تتحرك الجسم بالحركة
الارادية والالات بخلاف تحرك الجسوم التى تحرك بيوم واحد من الحركة
بالطبع الذى فيها وهى قوة لا يضادها فى الجسم الذى يحركه غيرها اذ
للمتحرك قوة فقط مثل حركة الحجر للوسط بطبعه واما ذوات الانفس فان
١٠ المحرك لها يحركها حركة مضادة لحركتها الطبيعية كرفع الرجل رجله الى
ركبته ومثل الذى يصعد الى اعلا ثم ينزل والذى يرفع يديه الى فوق فلذلك
قيل فى النفس انها تحرك بآلة وهو الروح الحيوانى وغير ذلك كالعصب والنخاع
وبالجملة الالة لها فى الحركة على التمام انما هو انحار الفريزى ولما كانت النفوس
تتحرك ثلاث حركات حركة الى الوسط وحركة من الوسط وحركة حول
١٥ الوسط ورأينا الحيوان يتحرك الحركات الارادية ويميل الى اىّ جهة شاء علمنا
ان ذلك لصورة زائدة على الجسم غير الجسم وانها تحرك الجسم بمثل الحركة
التى هى حول الوسط وهى قوة زائدة على معنى الجسمانية فانها لو كانت
جسمانية لم تتحرك لجهة بدل جهة اخرى ولا يمكن ان تتحرك الجسوم لجهاتها
الست دفعة واحدة وصح ان الصورة على ضربين احدهما استكمال لجسم
٢٠ طبيعى لا يفصل بين المحرِّك والمحرَّك فيه وان كان هو معنًى زائد على الجسم
لاكنه من لواحقه ومنقسم بانقسامه وهذا النوع يتحرك بغير آلة بل بجملته
والنوع الثانى استكمال لجسم طبيعى يتحرك بآلة والاول يقال عليه الطبيعة

١) حدها به ؛ حد به — ٢) ايتها نفس ؛ اية نفس — ٥) واذا قيل الخيالية ؛ واذا قيل ما الخيالية — ٧) بيوم واحد : لعله بنوع واحد — ١٢) وهو الروح الحيوانى ؛ وهى الروح الحيوانى — ١٣) انحار الفريزى : لعله البخار الفريزى او الحرارة الفريزية — ٢٠) زائد على الجسم ؛ زائدًا على الجسم

بخصوص [*] [332b] والثانى يقال لــه نفس فلذلك قيل فى النفس انها
استكمال لجسم طبيعى آلى والاستكمال الذى يطلق على النفس منه اول
ومنه آخر كالكاتب اذا احكم لادوات الكتابة ويحصلها صورة فى نفسه
يقال له كاتب بالكمال الاول فاذا كتب ولخرج تلك الصورة للوجود قيل
٥ له بالكمال الثانى والنفس هى الموصوف بالاستكمال الاول وهى المشار اليها
بالاستكمال الاخير وهى الفالة بالطبع لانها حية بالذات فان الحى هو الذى
يتاتى منه الافعال ويتحرك بضد الحركة الطبيعية فالنفس استكمال اول
لجسم طبيعى آلىّ ولما وجدنا الجسم بهذه النفس التى تقدم رسمها قلنا فيه ان
له حياةً وكل جسم متنفس حى فاعلم ذلك فاطلاق الحكم فيها انها تمام
١٠ لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة يصدق بهذا النظر وهو الذى اراده والذى
تاول عليه خلافَ هذا جاهل لا عقل له فان الحكم فيه من النباهة بحيث
لا يُدخل الجسم فى حد النفس الناطقة وانما هو تكلم على الحيوانية التى
هى الموضوع الاول للناطقة والناطقة صورة فيها ولما بحث عن النفس بالعلم
الطبيعى احتاج ان يتكلم عليها مطلقة من حيث هى فى الانسان وبعد ذلك
١٥ نظر فى الناطقة ثم فى العقل المستفاد ثم بالعقل بالفعل كما جرت عادته فى

---

[*] فى هامش الصحيفة التى تبتدأ بهذه الكلمة اعنى بما والثانى يقال له الخ من الاصل يوجد اقوال في تعريف النفس وهى هذه :

اقاويل الحكما فى حقيقة النفس منها ان النفس حية بالذات علامة بالقوة فعّالة بالطبع الثانى النفس جوهر بسيط متطق بالبدن تعلق التدبير والتصريف الثالث النفس قوة عقلية ارتبطت بالبدن لادراك الجزئى من حيث هو جزئى الرابع النفس عقل بالقوة فاذا فارقت البدن صارت عقلًا بالفعل الخامس النفس صورة روحانية قابلة لجميع النقوش السابع[١] حياة الله لعباده الثامن النفس جوهر نورانى حلّ فى هيكل ظلمانى ان اماتته حيث وان احيته ماتت التاسع النفس ذات شرف وكمال عظيم الشان جوهرها من جوهر البارى عز وجل لقياس ضيا الشمس العاشر النفس الناطقة مدركة للتصورات . . . . . . انتهى[٢]

---

[١] هكذا ؛ يذكر السابع بعد الخامس

[٢] وضعنا النقط بدل الكلمات لان هذه الكلمات مقطوعة الاذناب من اجل انها بقيت خارجة من جام الفوطوغراف

الصعود الى المطلوب بصناعة التركيب وقد ذكرت لك ذلك كله فيما تقدم
من هذه المسائل وكتابه فى النفس يشهد فى ذلك وهو بيّن لا شك فيه لمن
يعقل وهو ثلاث مقالات الاولى ذكر فيها النفس وحقيقتها وماهيتها والثانية
ذكر فيها شبه التخليص فى ذلك والقوة الغاذية والقوة الحساسة والحواس
٥ والثالثة ذكر فيها الحاس المشترك والقول فى التخيل والقوة الناطقة والقوة
النزوعيه وغير ذلك واعلم ان النفس اذا اطلقها القدماء انما يطلقونها بالذى
يطلقون المتفقة احوالها فان قولنا استكمال [333[a]] يقال بالتشكيك وكذلك
الجسم والآلة فهى بالجملة تقال بنحو من التشكيك الذى يقال به الضعف
والكبر وما جانسه وهذه النفس تنحلّ بانحلال المركب وتفسد بفساده ولا
١٠ حياة لها بوجه والفلاسفة مجموعون على ذلك ولا خلاف بينهم انها تفنى ولا
تبقى لعدم قبولها من واهب الصور ولذلك اعتقد ديوجانس ان الانسان
مركّب من جوهر يبيد ويفسد وجوهر يبقى ويخلد وان الباقى لم يبق الّا
للاستعداد الذى كان فيه والفانى لم يفنى الّا لعدم الاستعداد ومن المتاخرين
من يقول انها باقية غير انها لا تتصل بالعقل الفعال ولا يخرج عن مقعر فلك
١٥ القمر ومن الناس من قال انها باقية غير انها تتنوع بحسب الموضوع والذى
يعتقد ان هذا فيها لا يطلق النفس الّا باطلاق واحد وهذا مذهب اهل
التناسخ الاجالمه وهم عامة البراهمه واما علماؤهم فيعتقدون فيها انها هى المشار
اليها بالجنّ عند الشرايع وذلك لغلبة المادة عليها وهى التى منعتها الصعود الى
اعلا وهؤلاء ينكرون العقول الثوانى والعقل الكلّى والفعّال والذى بالملكة
٢٠ والمستفاد والهيولى يقولون به الا انه عندهم ازلى وقد اخذ بهذا المذهب
الاسكندر ومن الناس من قال انها تبقى بالتعلق فى عالم الكون وبالجوهر
فوقه وهى مهمولة وكونها تبقى فى عالم الكون بالتعلق هو القوة الخيالية التى
غمرتها بها المادة ومن الناس من قال انها تبقى من حيث هى كليّة فى مقعر
فلك القمر وكانها من الاجناس العالية من النفوس الحيوانية ولو قدرنا فسادها

---

١٠) والفلاسفة مجموعون: لعله مجمعون — ١٣) لم يفنى: لم يفن

لذهب الحيوان ومن الناس من قال الفرق بينها وبين الناطقة مما يعسر يعنى فى
الجوهر والذى قال بهذا القول قال الفضيلة التى للنفس الناطقة عليها انما هو
فى الكيف لا فى الجوهر واحتج ان الحيوانية فى الانسان متقدمة بالطبع عليها
وهى الموضوعة عليها والمقوّمة لوجودها [333b] فى الانسان وهذا القائل فى
٥ غاية الجهل فانه لم يعلم ان تركيب الانسان انما هو من التركيب المخالف
لتركيب النوع والعنصر ولما رأى جملة خيال الانسان لها ويشار اليها اعتقد
انها متناسبة فى الكم والكيف والجوهر والجملة ولم يعلم ان الانسان
فيه الجوهر الروحانى والجوهر الجسمانى وانه عالم صغير وايضا يقال لهــذا
القايل ان كان الذى تقوله مما يحقق تشبهك فى تعليق الحيوانية بالناطقة
١٠ فالنفس النباتية اقدم بالطبع والامهات اقدم من الكل وهذا شنيع ولا
يلتفت للخرافات والهذيان ومن الناس من قال ان النفس الحيوانية لا حقيقة
لها وانما هى حياة مخلوقة فى الحيوان الغير الناطق بغير نفس واذا مات ذهبت
وذهابها هو موته والانسان حيوانى حيّ ذو نفس وبذلك كان بعد الموت لا
يفنى ومن النــاس من قال انها باقية على جهة الانتقال من موضوع الى
١٥ موضوع واعتقد ان الناطقة تنتقل الى موضوع الانسان والحيوانية الى موضوع
الحيوان الغير الناطق بحسب انواعه وصوره وهاؤلاء هم الذين يقولون بالتناسخ
ومنهم من قال بنقلة النفس ولم يشــترط الناطقة ولا الحيوانية ولا فرق
بين النفوس الّا بالموضوع الطبيعى وهو الذى جعل عنده فيه الكيفيات
حتى ان الجسم الذى عنده فيــه النفس الناطقة لا يمكن ان يحمل غير
٢٠ هاؤلاء ولا يقبله وذلك بكيفيته ومزاجه واختلاطه الذى هو على هيئته
وطبيعته وكذلك الحيوان ومن قال النفوس مرتبطة بالكواكب ولكل
نفس كوكب يخصها ويدبّرها وهى تابعة له على الجملة والكلام عليها يطول
والمقصود ان المسئلة التى سألت عنها لا تصدق على النفس الحيوانية ولما كان
سؤالًا غير مقيّد ولا مقرب احتجتُ ان اذكر لك الاجناس المذكورة وخلاف
٢٥ الناس فيها والبرهان ولو قصدتُ الى جزئياتها وما قال فيها الناس لاغنيتك
عن مطالعة جميع الكتب [334a] الموضوعة فيها وعن كلام الحكيم والشرير

لكنى قصرت لعلمى بقصر فَهمِك وعِلمِك وهذه النفوس الحيوانية فانية غير باقية عند جميع الحكماء فانها لم تتخلص ولا اتصلت بالذات المفارقة ولا لقوة من قواها وانما صورتها المقومة عندهم انما هى الابدان المركبة والمزاج المختلط فاذا انحل بطل جوهرها فانه عن المواد وينحل اليها والاخر عندهم بَيِّنٌ بنفسه
٥ بحيث لا يحتاج الى بحث ولا نظر وكلامى معك عليها انما هو بحسب ما سألت منى لا بما نعتقده ونقول به فانك قلتَ ما برهان الحكيم على بقاء النفس فطلبتُ ان نعرفك ونبيّنه لك والذى اقول به ان العالم كله بالقصد الاول وهو الفاعل فيه على الاطلاق وان الجوهر الباقى لم يبق لكونه جوهراً على هيئة ما وانما كان بقاؤه من القصد المذكور فان الممكن لا حقيقة له الّا
١٠ بالواجب والمعلول لا وجود له الّا بعلته والكلام على ذلك يطول وقد تبيّن المراد على هذه النفس الحيوانية فنقطع الكلام عليها ونتكلم على النفس الناطقة بحول الله سبحانه وتعالى

القول على النفس الناطقة النفس الناطقة هى التى فيها الفكر والروية ومحبة العلم والمعرفة وهى التى تملك الصنايع القياسية والغير القياسية
١٥ ولها العمل باليدين ولها الهياكل المنتصبة وهى التى تكون فلسفية وحكمية ويحث العلوم النظرية التى تبلغها الى حقايق الامور والحدس على الاشياء وعللها والاستدلال بظواهر الامور على بواطنها ومعرفة مراتب الموجودات فى الوجود وكيف انبعثت عن الاول الحق تعالى وما القدم والقديم ووحدانيته وهل وصفُه اوجب من وصفه بالسلب اوجب من وصفه بالايجاب ام لا وما
٢٠ الفرق بين المبدع الاول وغيره ولِأَىّ شئٍ كان واسطة بين غيره وبين مبدعه الواجب الوجود وفى هذه النفس ظهرت الصورة الشريفة [334b] والقوة الإلاهية النبوية المعظمة وتلقى الوحى الكريم والالهام والاتصال بالعقل الفعال وتقديم النفوس المنحرفة عن الحق وارشاد الانسان حتى يفعل ما ينبغى له ان يفعل

---

١٤) الغير : غير — ١٥) باليدين : بالتدبير — ١٦) يحث : لعلها تبحث — ١٩) وهل وصفه اوجب من وصفه بالسلب اوجب من وصفه بالايجاب : لعلها وهل وصفه بالسلب اوجبُ من وصفه بالايجاب — ٢٢و٢٣) وتقديم النفوس : تقويم النفوس

والذى ينبغى من اجل ما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى وخلاص الفِطَر الناقصة
بوضع السنن السنية والاحوال الموافقة والرغبة والرهبة والوعظ والوعد والوعيد
وكلما لا تقدر النفس الحكيمة عليه فان هذه النفس النبوية تأخذ الامر من
الاول الحق عزّ وجلّ وتقدس والكلمة المعظمة والذات العلية المنزهة بغير
٥ واسطة ولا تركيب ولا بالقول ولا بالبحث والنفس الحكمية ١٠١ لها اكثر
من النظر فى كليات الاشياء خاصة وهذه النفس بالجمله اعنى الناطقة التى بها
قيل للانسان حيوان يعقل وبها علّم الله عزّ وجلّ البيانَ واذا نظرت فى
الانسان فى اول حالة تعقل بسيطة ثم يظهر فيها العقل الاول الغريزى ثم
العقل الذى هو بالقوة والملكة ثم المكتسب ثم الفعال ومن قواها العقل العلمى
١٠ وهو الذى يستنبط به الانسان ما يريد ان يفعله من الاعمال الانسانية ومن
قواها العقل العلمى وهو الذى يتم به جوهرها وتصير به جوهرًا عقلياً بالفعل
وهذا العقل يكون له مراتب مرة هيولانياً ومرة عقلًا بالملكة ومرة عقلًا
مستفادًا كما تقدم وهذه القوة التى تدرك المعقولات جوهرة بسيطة ليست
بجسم فلا تخرج من القوة الى الفعل ولا تصير عقلًا تاماً الا بسبب عقل مفارق
١٥ وهو العقل الفعال الذى يخرجه الى الفعل ولا يجوز ان تكون المعقولات
منحصرة فى شئ متجزى او ذى وضع وهو مفارق للمادة يبقى بعد الموت
وليس فيه قبول الفساد وهو جوهر آخر وهو الانسان على الحقيقة واعلم ان النطق
يطلقه القدماء على ثلاثة انحاء احدها العقل البديهى والثانى [335^a] هو ما
يحصل فى النفس من المعلومات والمعارف والكليات وهذا هو النطق الخارج
٢٠ ونحن اذا نظرنا ذوات الاشياء ومعانيها وجدناها فى قواها الخاصة بها وفى
الوهم وفى الفكر والتصوّر وفى القول فى الرسوم المكتوبة والرسوم المكتوبة
تدلّ على ما فى القول والقول يدلّ على ما فى الفكر والفكر يدلّ على ما
فى الاشياء والاشياء تدلّ على ما فى ذواتها والنفس اذا قبلت صور المعلومات
وحصل لها المعنى الكلى منها يقال لها عقلا واذا احاطت بها وتمكنت من

٩) العقل العلمى: لعله العقل العملى

الدلالة عن معقولاتها يطلق عليها نطقا وهى بالجملة جوهرة روحانية نورية
بسيطة مفارقة للمادة علّامة بالقوة فعالة بالطبع والنطق صورة فيها وصفة لها
وَحدُه علم يشير الى المكونات بالتصور والتصديق وقد يقال علم واقع على
الخفيات بالروية والفكر وقد يقال عبارة نفسانية مبتدئها النفس ومحركها
٥ العقل ويقال النطق خير لازم للحىّ العاقل بين العقل البديهى والمكتسب
ويقال النطق تُعلّل له الاشياء وتجمع به المعانى فى النفس وتفرق باللسان
وفقك الله ايها المسترشد هــذه النفس هى التى تصلح لاستفهامك وهى
التى اردت ان تعرف بالبرهان على وجودها بعد الموت وبقايها فانك سالتنى
عنها سوالًا مطلقا فاردت ان نذكر لك انواع النفوس الجزئية ونعرفك
١٠ بذواتها حتى تعلم الحق وذلك ان النفس على مراتب ثلاث احدها مرتبة
النفس الناطقة والثانية مرتبة الحيوانية والثالثة مرتبة النباتية وقد صح ما
ذكرت لك وبالصورة والنظر ان اشرف هذه النفوس الناطقة لانها عاقلة
ناطقة فحاصةً قابلة للعلم والحلم مفرقة للمحمودات والمذمومات راغبة فى
الفضائل متجنبة للرذائل مثابة معاقبة لعلمها بالذى يثاب عليه والذى يعاقب
١٥ عليه وهذه النفس وفقك الله سبحانه باقية [335^b] بعد الموت لا تفنى ولا
تتغير بل الموت يزيدها حسناً وبهاء وهو ولادتها ولمّا صحّ ان الموت نقض
التركيب وصرف الاشياء الى مواضعها رجع الروحانى الى الروحانى والجسمانى
الى الجسمانى والروحانى لا يفنى بالمفارقة والنزاهة التى جعلها الله تعالى فيه فان
الفنا انما هو فى المركبات والنفس الناطقة بسيطة والنفس الحيوانية والنباتية
٢٠ لاخلاف بين الناس فى عدمها بعد الجسم وانما الخلاف فى النفس الناطقة وهى
العاقلة المميزة فزعم قوم انها تعدم عند فراقها للجسم كعدم النباتية والحيوانية
وزعم قوم انها باقية حية لا عدم لها وهو مذهب زعماء الفلاسفة والحكماء
الجلة ولا خلاف بين العامين منهم انها باقية والذى اضطرب بعدهم فى بقائها
هو الاسكندر ثم زال عن مذهبه وقال انها باقية بعد ذلك وثامسطيوس

---

١٨) والنزاهة التى : لعلها للنزاهةٌ التى

رجع عن ذلك والذى غلط فيها هو الحكيم وادخلها تحت حد الجسم وزال
عن ذلك فى غير موضع واقراطيس زال عن ذلك وجالينوس توقف فيها ثم
قال ببقائها بعد الموت ومن فلاسفة الروم الكاهن الاسراطى الذى ترجم
كتب الحكيم ونقلها لارض المسلمين وهو من كبارهم قال انها تفنى ثم قال
• فى شرحه لكتاب السماع الطبيعى فى المقالة السابعة عن ذكره فى القوة المحركة
للجسم الزائدة عليه انها تبقى وبرهن على ذلك ومن فلاسفة الاسلام الفارابى
رحمه الله اضطرب فيها وتنوع كلامه واعتقاده عليها فى ثلاثة مواطن ورجع
عن ذلك بعد ذلك وزهد وقال بالحق ومال الى طريق التصوّف وغير هؤلاء
من المتقدّمين والمتأخرين يقولون ببقائها لا خلاف بينهم فى ذلك وما من
١٠ هاؤلاء الشاكين احد الا رجع عن قوله ولولا خوف التطويل لذكرت اين
تكلّم كل واحد منهم عليها وفى اىّ موضع قال ببقائها وفنائها وبرهان كل
واحد منهم على اتم ما يجب والبراهين التى نذكرها لك بعد ذلك تغنيك
عن ذلك [336a]

فنقول وبالله التوفيق والتسديد انه حميد مجيد النفس الانسانية انما
١٥ اضطرت لاستعمال الحواس الهيولانية الجدانية ما بقيت خالية وعارية من
الصور العقلية فاذا حصلت فيها صورة من الصور العقلية لم تحتج الى استعمال
الحواس المذكورة التي كانت تتوصل بها اليها فدل ذلك على ان للنفس
استقلالًا بجوهرها تستغنى به عن الجسم وان اعضاء الجسم انما هى الات تصطاد
بها معارفها وانتج ذلك ان النفس الناطقة اذا تجوهرت وحصل لها العقل
٢٠ المستفاد لم تحتج الى التعلق بالجسم فنقول النفس صورة عقلية وكلّ صورة عقلية
لا تفنى فالنفس لا تفنى برهان آخر اذا لحظنا الانسان فى حال طفوليته لا يعلم ولا
يعقل ولا يتصور ثم ينتقل بادراكه ومعارفه حتى يصير عالمًا وحكيماً ونبياً ورسولا
ثم لحظنا ذلك الذى وصل اليه وبه قيل فيه ما قيل كما تقدم فى الجسم الطويل
العريض العميق فلم يمكن لنا ذلك ولا وجدناه فيه لانا لو قلنا المعرفة الحاصلة

---

٥) عن ذكره ; عند ذكره — ١٥) الهيولانية الجدانية ؛ الهيولانية الجدانية

لنا هى عن الجسم لوجب ان تفعل الجسوم وهذا شنيع وايضا الانسان اذا
رق جسمه ولطف وصام كان عقله احسن وحالته على الجملة ارشد واصلح
ولو كان كما قيل لتحلّلَ مع الجسم فصح ان المعرفة ليست للجسم ولا لعرض
من اعراضه وان قلنا ان ذلك من اجل تركيب النفس والجسم يلزمنا ان
٥ القوة النفسانية المحركة للجسم تابعة لمزاجه وغير روحانية والدليل قد قام
عليها انها روحانية وهـا انا نذكره لك ويكون فيه برهان على بقايها
ووجودها وجوهرها ما هو فنقول الجسم له ست جهات وهذه مقدمة
موجبة فى اوائل العقول وحركته بجهة بدل جهةٍ اخرى لمعنى زائد عليه ولا
يمكن ان يتحرك لجائز ما يدلّ على جائز آخر الا من فاعل والفاعل اذا رأيناه
١٠ يريد ويختار قلنا انه حىّ والحىّ هو الذى يصدر منه الافعال والحىّ موصوف
لا صفةٌ [336b] والموصوف المحدث جوهر فالنفس جوهر حىّ مدرك مريد
والعرض لا يعقل ولا يتصف ولا يوصف بالحياة فبطل ان تكون المعارف
من عرض النفس ومماتها من قبل النفس فقط ولا مشاركة للجسم فى ذلك
غير انه لها بمنزلة الالة للصانع ولا يصح وجود التمييز والمعارف من ميت
١٥ فوجودها اذًا انما هى من حى فالنفس حية بالطبع لانها بالذات تقبل العلوم
والجسم بالطبع لا يقبل ولا فيه قبول العلوم فصح بالبرهان ان الموضوع المشار
اليه بالانسان مركب من جوهرين احدهما حى بالطبع وهو النفس والاخر
ميت وهو الجسم وانهما لما اجتمعا كان الكل واحد منهما معنى ينفصل به
عن الآخر فعرض للجسم الحياة التى هى الحركة الارادية من قبل النفس
٢٠ وعرض للنفس الموت الذى يراد به الجهل من قبل الجسم فالنفس حية بالطبع
والجسم حى بالعرض عند نقض التركيب الذى يراد به الجهل بما فى طبيعته
وجوهره فيكون للجسم الموت الذى هو طبعه وللنفس الحياة المحضة التى

---

٩) يدل جائز : بدل جائز — ١٣) من قبل النفس فقط : من قبل الجسم فقط —
١٣) ولا مشاركة للجسم : ولا مشاركة للنفس — ١٦) والجسم بالطبع : لعله والجسم
ميت بالطبع

هى طبيعتها وفارقها الموت الذى هو عرض لها من الجسم حتى صارت علامة
بالقوة وهى اذا تجردت وتخلص جوهرها علامة بالفعل فنقول كل نفس
حية بالطبع وكل ما هو حى بالطبع لا يموت فالنفس لا تموت وايضا الذى لا
يموت لا يفسد والنفس لا تموت فالنفس لا تفسد برهان آخر النفس الانسانية
٥ مباينة للنفس الحيوانية لانها عالمة وعاملة وفاضلة وزاهدة فى الشهوات البدنية
راغبة فى اللذات الروحانية والحيوانية لا علم لها ولا فضيلة ولا تزهد فى شر
وترغب فى خير ولا تعقل فلو كانت الناطقة بعد فراق الجسد فانية وبالية
وميتة ولا سعادة لها ولا نتيجة لمقدماتها التى قدمها فى حياتها لكانت الشهوات
التى ظهرت على النفس الحيوانية والنقص الذى نكرهه فيها واستغراقها
١٠ باللذات البدنية هو الرشاد والعقل والنظر [337a] الصحيح وجميع ما تحتص
عليه النفس الناطقة وتسعى له وتعرفه هو الخطاء والنقص والرذالة وهذا
شنيع وباطل فان الحكمة شاهدة بفساد ذلك من كونه عالم قلب العقول
فنقول النفس الناطقة عاقلة وفاضلة وعالمة وكل حىّ عاقل عالم فاضل جوهر
مفارق وحىّ بسيط والبسيط الحىّ لا يموت فالنفس لا تموت وايضا للفضائل
١٥ الروحانية من رضوان الله عزّ وجلّ وما هو من رضوان الله تعالى لا يعدم
والنفس روحانية فاضلة فالنفس لا تعدم وايضا الموت معقوله نقض التركيب
والمركب غير روحانى والجسم من الانسان مركب والنفس الانسانية روحانية
فالجسد يموت والنفس لا تموت برهان آخر كل شى مركب من البسائط
فانه ينحل الى بسائط والانسان مركب من شيئين روحانى وجسمانى ونحن
٢٠ نرى الانسان اذا مات لحق الجسم بمثله الذى تركب منه فكذلك روحه
يلحق بمثله الذى هو منه وقد قام الدليل على ان روحه الروحانى هو الذى
يحرك الجسم ويعيده الحياة وحياته بالفعل فهو اذًا حى بعد مفارقته الجسم
لا يعدم الحياة فنقول كل مركب من انواع ينحل اليها عند نقضه والانسان

---

١٢) من كونه عالم قلب العقول : من كونه قلب عالم العقول — ١٤) للفضائل :
الفضائل

مركب من نوعين فاسد وغير فاسد فبعض الانسان يفسد وبعضه لا يفسد
وبعضه الفاسد هو جسمه وبعضه الذى لا يفسد هو روحه فجسم الانسان
يفسد ونفسه لا تفسد برهان آخر نقول الموت ترك النفس استعمالها الجسم
ومعقول الحياة استعمالها له فيقال الذى يقول انها فانية وداثرة بعد الموت هذه
٥ الحركة الذى وجدناها للجسم طول مقارنته للنفس وهو العقل الذى يعقلوه
فى هذا المشار اليه بالانسان ما هو هل هو ذاتى للجسم او عرض فيه فان
كان هو ذاتى له من حيث هو جسم وجب ان يحس الجسم [337b] بعد
فراق هذا المعنى الذى يقال له نفس او يحس الجسم من حيث هو جسم
وهذا شنيع من الكلام وغير معقول على الاطلاق فما بقى الا ان ذلك
١٠ بالعرض فان كان له ذلك بالعرض فلا يخلو ان يكون استفادة من النفس او من
جسم آخر او من عرض من الاعراض فان كان قد استفاده من العرض فالعرض
يفيد العرض وهذا محال وان كان قد استفاده من الجسم فالجسم يتحرك
ويعقل وهذا محال آخر فما بقى الا انه استفاد ذلك من جوهر آخر روحانى
مفارق للمادة ليس بجسم ولا عرض وهو المشار اليه بالنفس وهذه النفس
١٥ المحركة له فى حال حياته والمتممة له والمدركة للاشياء على حقايقها لا يخلو
ان يكون هذا كله فيها بالذات او بالعرض فان قلنا هو لها بالعرض نظرنا
ما الذى يفيدها فان قلنا انه الجسم وجب ان لا يعدم الحس اذا فارقته النفس
وهذا غير الذى شاهدناه من حالها وحال موضوعها وان قلنا يستفيد ذلك من
جوهر آخر روحانى متصل لزمنا ان ذلك الجوهر الذى افادها الحس والحركة
٢٠ ما هو وهل هو حساس بذاته او بجوهره ايضا ويستمر ذلك الى غير نهاية
وما لا نهاية له بالعقل محال فما بقى الا انها حساسة ومدركة وفعالة بالذات
وحية بالطبع وما كان حياً بالطبع ويحس بذاته وجوهره بطل ان يعدم الحياة

---

٥) هذه الحركة الذى ؛ هذه الحركة التى — ٥) وهو العقل الذى يعقلوه ؛
وهو العقل الذى يعقلونه — ٧) فان كان هو ذاتى ؛ فان كان هو ذاتياً —
١٠) استفادة ؛ استفاده — ٢١) وما لا نهاية له بالعقل : لعلها وما لا نهاية له بالفعل

والنفس حية بعد فراق الجسم فنقول المحرك للجسم غير الجسم والحركة
الارادية لا تكون الا بحيّ والجسم يتحرك حركة لرادية فالمحرك له حيّ وليس
بجسم والموت طبعه السكون والحياة طبعها الحركة والجسم ساكن والنفس
متحركة فالجسم ميت والنفس حية وما هو بالذات ميت لا يكون حياً بوجه ولا
• على حال فالنفس لا تفنى ولا تموت وايضاً الحياة ضد الموت والموت صفة تلحق
الجسم والحياة صفة النفس وصفة النفس ضدّ صفة الجسم والجسم يفسد والنفس لاجل
طلب الضد والنقيض لا [338ª] تفسد وايضاً الحيّ لا يموت فانه لو مات الحي
لكان الموت اقدم منه بالطبع ولو كان الموت متقدماً على الحي والحياة لوجب
ان للموت يفضل الحياة وهذا شنيع برهان اخر النفس تجرد الاشياء المادية
١٠ عن مرادها وتصورها فى ذاتها مغيب الصور والاشياء المصورة وكذلك الاشياء
التي تبصرها النفس في حال النوم انما هى متجردة عن المادة متخيلة فى النفس
واذا كان ذلك على ما ذكرته فصح ان صور الاشياء لها وجودان وجود فى
الهيولى ووجود خلو من الهيولى فاذا ثبت ذلك وقدرنا موت الانسان لحقت
النفس بالصور المجردة والجسم بالمواد برهان اخر قد تقدم القول على ان
١٥• النفس الناطقة جوهر قائم بنفسه وما هو قائم بنفسه فهو واقع تحت الفساد
فان قال قائل قد يمكن ان يكون الجوهر القائم بنفسه واقعاً تحت الكون
والفساد قلنا له ان كان يمكن ان يكون الجوهر القايم بنفسه واقعاً تحت
الكون والفساد امكن ان يفارق ذاته ويكون ثابتاً قائماً بذاته دون ذاته
وهذا محال غير ممكن لانه لما كان واحداً مبسوطاً غير مركب كان هذا
٢٠ العلة والمعلول معاً وكل واقع تحت الفساد انما فساده من اجل مفارقته علته
وما دام الشيء متعلقاً بعلته الماسكة له الحافظة لحياته لا يبيد ولا يفسد وان
كان هذا هكذا وكان الجوهر القائم بذاته لا يفارق علته ابداً لانه غير

---

١٠) عن مرادها لعله عن موادها — ١٥) فهو واقع تحت الفساد ؟ فهو غير واقع تحت الفساد — ١٨) قائماً بذاته : لعله قائماً بذات — ٢١و٢٢) وان كان هذا هكذا : لعله واذا كان هذا هكذا

مفارق لذاته من اجل ان علته تفسد فى تصويره وانما صار علة نفسه من اجل نظره
الى علته وذلك النظر هو تصوره فيما كان دائم النظر الى علته وكان هو علة ذلك
النظر كان هو علة نفسه بالجملة التى ذكرنا انه لا يبيد ولا يفسد ايضا لان العلة
والمعلول معا كما ذكرنا آنفا وقد صح ان كل جوهر قائم بنفسه لا يبيد ولا يفسد
٥ فنقول الجوهر القائم بنفسه [338b] الروحانى عالم بمبدعه وعلمه به جوهره
وذاته وتعلق العلم بالمبدع حق والحق لا يفسد جوهره فانه لو فسد لبطلت
الموجودات والمعقولات ومادة البرهان والجوهر القائم بنفسه لا يفسد برهان
آخر كل جوهر مبسوط قائم بنفسه اعنى ذاته فانه مبتدع بغير زمان وهو
فى جوهريته اعلى من الجواهر الزمانية والدليل على ذلك انه غير متكون
١٠ من شى لانه قائم بذاته والجواهر المتكونة من شى هى الجواهر المركبة
الواقعة تحت الكون فقد تبين ان كل جوهر قائم بذاته انما هو لا فى الزمان
وانه ارفع واعلى من الزمان ومن الاشياء الزمانية والنفس الناطقة جوهر قائم
بنفسه بسيط فهى غير داخلة تحت الكون والفساد والزمان وما لا يدخل
تحت الزمان لا يموت فان الموت لا يعقل الا فى زمان ومع زمان وبالجملة
١٥ الزمان مقارنةُ الحوادث بعضها لبعض ومدةٌ تقطعها حركات الفلك والمحرك
للفلك غير الفلك وهو جوهر روحانى والحركة الفلكية منسوبة اليه والنفس
من ذلك الجوهر وماهيتها الجوهرية كماهيته فالنفس حية بعد الموت وهى
صادقة باضافة بعضها الى بعض وفيها ما لا يحتاج الى غيره ومنها ما مقدماته
مشهورة ومنها ما يظن بمقدماته انها خطابية دون ذلك وانا نزعم ان المطلوب
٢٠ فيها على الجملة وكان الاول منها مقدمة الاخر والاخر يبين للمتقدم فما صعب
عليك منها وتتخيل انه غير صحيح النظم ويعسر عليك ان تتصوره ابحث فى
غيره عن الذى نقص منه تجده بينة على الاطلاق مثال ذلك فى قولى ان
الجوهر القائم بنفسه مبتدع فى غير زمان وان النفس مثل ذلك الجوهر وهى

---

١) ان علته تفسد : لعله ان علته نفسه — ١) فى تصويره : لعله فى تصوره —
٧) والجوهر القائم : لعله فالجوهر القائم

هو واقامة البرهان بذلك على بقائها لا يصح الا ان تعلم بالدليل على ان
النفس جوهر روحانى وانها بسيطة وهذا قد ذكرته قبل فانظره من هناك
ويستقيم [339a] لك نظم القياس وعلى مثل هذا قس وركب وقد ذكرت
لك بعد برهان شرحه وتلخيصه ومفهومه بحسب صناعة المنطق بتقريب فاعلمه
٥ والنفس الناطقة لاخلاف بين العلماء اجمع رضى الله عنهم على بقائها والانبياء
والرسل صلوات الله عليهم وسلامه وعظماء الفلاسفة يقولون بذلك وهذا
مشهور فى الكتب الإلاهية المنزلة والدواوين الحكمية الفلسفية والقران
المبين العظيم الكريم ينطق بذلك والتوراة والانجيل والزبور والصحف ينطق
بذلك كله وقال الله سبحانه لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ
١٠ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ([٢٣] ٢١ : ٥٠) وقال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى الانجيل بعد ذكر المائدة وذكر
فضل الجمعة ونعوت محمّد عليه السلام النفس الصادقة تعرفنى وانا الحق ومن
علمنى معى وغير الصالحة لا تعرفنى وهى مع الشيطان والشيطان فى غضبى
وفى التوراة يا موسى تقرب الىّ بالذى لا يفنى فانّى خلقتُه للخلود فان امن
١٥ وعمل صالحاً رضيت عنه وان كفر وعصانى سخطت عليه وفى الزبور يا داود
اصلح نفسك تصعد للسعد الخالد الدائم ولا تهمل امرها تنزل للدل الاثم
الدائم وفى الصحف ما هو هذا معناه نفس المؤمن فى رحمتى دائمة ونفس
الكافر فى عذابى وعذابى لا انقطاع له وهذا الذى ذكرته له انما هو من
المترجين ولا نقول انه كلام الله الصادق المصدق عزّ وجلّ ولا بد لاكنى
٢٠ نقول به انّه حكمة وحق المفهوم والمدلول هذا كله انما هو فى معرض الاقناع
والتأنيس لا غير واما الفلاسفة فلهم فى ذلك من التواليف جملة لا تعد وهى
القطب عندهم وعلى تحصيلها يدور كل واحد منهم ومن اجلها كانت العلوم
والبحوث الثلاثة المنطقية والطبيعية والإلاهية وهى سُلَّم المعراج عندهم للحق

---

١١) هو ليس بحديث عزاه الشعرانى فى الطبقات لسهل التترى وقيل لعلى بن ابى طالب — ١٢) النفس الصادقة : لعلها النفس الصالحة — ١٦) للدل الاثم : لعله لدرك الاثم — ١٨) وهذا الذى ذكرته له : لعله وهذا الذى ذكرته لك

ولافلاطون الإلاهى فى البراهين [339^b] على بقآيها تاليف سماه اقرنطياس
وفى كتب كثيرة تكلم عليها ولسقراط شيخه فيها كلام كثير فى الصور
الروحانية تكلم على على البرهان على بقائها ولارسطو فيها كتاب سماه كتاب
النفس وجعله ثلاث مقالات ولغيره من المتأخرين ما يطول الكلام به وبالجملة
٥ كل نبي ببقائها يقول وكل حكيم يشار اليه بالمعرفة يقول بذلك وعظماء
القدماء الذين برهنوا على بقائهم اهل السيمياء فان الامر عندهم اشهر وابين
لكونهم تجوهروا بها قبل مفارقتها للاجسام وحصل الامر عندهم بالفعل
وصرفوها فى الاجسام الخارجة عنهم ولما علموا ان النفس روحانية فى غير مادة
اختبروها بالتمدن المكنون الذى يعطى حقيقة النفس بالذات وشجروا جبتها
١٠ وكلسوا عوائدها حتى تخلصت لهم حقيقة جوهرها فى غاية الخلاص والطهارة
المحضة التى لا درن فيها فنظروا بها جميع الموجودات كلها وعلموها وحكموها
واحكموها وهؤلاء بالاضافة الى علماء المسلمين المتصرفين كالانعام بل هم
اضل سبيلًا صم بكم عمى فهم لا يعقلون مدلولًا لا دليلا ولو كنت ممن
يشعر لتنبيههم او ممن يتعرض لعلمهم وتعليمهم لاسمعتك من كلامهم ما
١٥ تستظرفه الاذهان وتعجز عنه وتحن اليه الاذان وتستكثر منه فاقنع بالذى
كتب لك واحتفظ به واحفظ الذى رسم لك لعلك تتشبه او تتنبه او تكون
كالذى كتب الايمان فى قلبه والله يوفق بمنه ويعين على الخير بيمنه انقضى
الكلام على النفس واجناسها وخواصها وبراهينها بحسب ما ظهر لي واعطاه
اجتهادى اللايق بك وباسؤلتك والخطاب على قدر المخاطب وفهمه

٢٠ وها نا نتكلم على قولك اين خالف الاسكندر الحكيم واما قولك
اين خالف الاسكندر الحكيم فمحتمل الدلالة وغير مقيد ومما لا يصلح
الجواب عليه اذا قصد به العناد لانك لم تقيد فيماذا ولا لِأَىَّ ماذا لكنى

---

٣) تكلم على على البرهان ؛ تكلم على البرهان ؛ او على عَلِيِّ البرهان — ٦) برهنوا على بقائهم ؛ برهنوا على بقائها — ٩) التمدن المكنون : لعله التمرن المكنون — ١٢) المسلمين المتصرفين : لعله المسلمين المتصوفين — ١٧) كالذى كتب الايمان فى قلبه . . . اشارة الى الآية الثانية والعشرين من سورة المجادلة من القران الكريم

رايتُ ان نلخص لك المقصود دون تطويل واستقريتُ [340a] تناسب
الكلام وألحَثتُ النسبة بالنسبة والمثل بالمثل وظهر لى ان اتكلّم على المواضع
التى خالف فيها الاسكندر الحكيم فى النفس فانه اقرب الى هذا السؤال
واليق به وبعد ذلك نذكر لك فى كم موضع خالفه وعدد المواضع التى
٥ خالفه فيها حتى يتم مقصود استفهامك ونخلص لك جميع ما تضمنه فجواب
اعلامك بحول الله تعالى فنقول فى النفس قوة فعّالة واخرى منفعلة وقابلة
وهذه النفس تسمى عقلا ويظهر ان لها فى المقولات علمين اثنين احدهما تحصل
فيه المعقولات بالفعل وان كانت بالقوة ثم تقبل تلك المعقولات ففيها اذًا قوة
فاعلة للمعقولات وقوة قابلة وهذه القوة التى تقبل المعقولات ظاهر من امرها
١٠ انها بمنزلة القدرة الاخرة اذا كنا بها نقبل باختيارنا المعقولات اى متا شئنا ان
ننزعها من الهيولى ونتصوّرها وكان ذلك لنا وكل ما يعقل به الموجود فعله
الذى يخصه فهو له صور ضرورية فهذه القوة الفاعلة التى فينا هى لنا صورة
وهذه القوة باقية وتسمى العقل الفعّال وقد تبين فى كتاب النفس ان هذه
القوة ازلية ولا خلاف بين المفسرين فى بقائها وانها مضافة الينا وبها نفعل
١٥ متى شئنا واما القوة المنفعلة ففيها وقع الخلاف بين المفسرين لكتب الحكيم
فاما ثافوسطيوس وثامسطيوس وبالجمله قدماء المشائين يقولون انها ازلية وان
العقل الذى فينا مركّب من هذين العقلين اعنى الذى بالفعل وهو الفعّال
والمنفعل وهو الذى بالقوة واما الاسكندر الافروديسى وانبطاس الانكالى
والفارابى من المتأخرين فيعتقدون ان العقل المنفعل كائن فاسد والفعّال باق
٢٠ والذى حملهم على هذا ما راوه من العقل الهيولانى انه كمال ادالنا وانه هو
الانسان شى مشار اليه وواحد بالعدد وهو به كائن فاسد اعتقدوا فى هذا
الاستعداد الكائن فينا انه كائن فاسد وهم وان قالوا بهذا فلا [340b]
يطعن هذا فى اعتقادهم فى جوهر النفس الناطقة انه غير فاسد وانما الذى
ارادوه بذلك ان المعنى الواحد الذى يطرا على النفس هو الذى يلحقه النقص

---

٧) ان لها في المقولات : لعله ان لها في المعقولات — ١٦) ثافوسطيوس ؛
ثافرسطيوس — ٢٠) انه كمال ادالنا : لعله انه كمال اول لنا

واما معقول النفس على الحكمة ولا خلاف بينهم فيه انه لا يفسد بوجه
والكلام فى ذلك بينهم اذا حققته واحد بالقول اثنان بالموضوع مع ان
الاسكندر قد رجع عن هذا فى شرح ما بعد الطبيعة فى المقالة الخامسة
وهذا الوهم ابن الصايغ رحمه الله قال فى الانسان انه مركب من شىء يفسد
٥ وشيء لا يفسد وزعم انه جاء بامر غريب وسقط فى ذلك اذ المذهب قديم
ومعناه لا حقيقة له وبالجملة جميع من ذكرته لك لا خلاف بينهم فى ان
النفس الناطقة باقية وانما الخلاف فى احد قواها والغلط فى القوة المذكورة هل
هو صورة فى النفس او هى الباقية بعد الموت او جوهر النفس هو الباقى
وتلك القوى متممة او عرضية وهذا هو الموضع الذى خالف اللعين فيه متعلقاً
١٠ فى استكباره ان يقول كيف اسجد لمن ابوه فلان والسبب متعلق فى وجوده
كذا فالمسيح عليه السلام باشرت الصفات الإلاهية خلقه من وجه واحد وآدم
عليه السلام خلق من غير ام خلقه من وجهين فحسن تثنية اليد فى اللفظ
كذلك

فصل ومن فروع هذه المسئلة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
١٥ من انه كان يجعل يمينه لوجهه وشماله لاماطة الاذاء عن جسده كنحو قوله
صلى الله عليه وسلم اذا اعطى احدكم فليعط بيمينه واذا اخذ فليأخذ بيمينه
وكالنهى عن الاكل بالشمال وهذا فيه اشارة الى الاصول المتقدمة واقتدى
بالقرأن العظيم فى قوله تعالى وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ الاية (٣٩: ٦٧)
وانما قدم ذكر الارض فى هذه الاية لانها فى معرض الوعيد متوجه الى اهلها
٢٠ ومن فروعها ايضاً تسمية [341ª] الملك للعبيد ملك يمين كما قال تعالى
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (٣٠: ٢٧) لان افتراق الدينين دين اصحاب اليمين

---

٤) وهذا الوهم : لعله ولهذا الوهم — ١٠) والسبب متعلق : لعله والسبب المتعلق
١٢) فحسن تثنية اليد اشارة الى قوله تعالى في القران الكريم قال يَا إِبْلِيسُ مَا
مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (٣٨: ٧٥) — ١٥) لاماطة الاذاء : لاماطة
الاذى

ودين اصحاب الشمال اوجب الرق والسلب فباليمين ملكوا اى بالدين الاعلى
ثم يبقى الرق عليهم وان اسلموا موعظة وتذكرة كما بقى آدم عليه السلام
فى الارض وقد قبلت توبته واصطفى واجتبى ولكن بقى اثر المعصية وهو
المكث فى الارض موعظة وعبرة كما بين الرق الذى هو اثر الكفر وان
٥ اسلم ومن ذلك قوله تعالى لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (٤٥:٦٩) فيه اشارة الى
حكم الشريعة الكريمة ومقتضى الدين القيم الذى هو مضاف الى اليمين فان
الحكم بذلك قتل المتقوّلين على الله وسبيهم كما فعل الصديق رضى الله عنه
بالكذابين حين اخذ الله تعالى منهم باليمين فقطع الوتين وسما الاهل والبنين
أَلَا ترى انه قال أَخَذْنَا مِنْهُ ولم يقل اخذنا لان الاخذ بيد المؤمنين هو اخذ
١٠ منهم كما اذا بطش بهم البطشة الكبرى فذلك اكثر من ان يقال اخذنا منه
الا ترى انه تعالى قال فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ (٤٠:٥١) وقال تعالى فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ
نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَى (٢٥:٧٩) وقال سبحانه فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ
مُقْتَدِرٍ (٤٢:٥٤) ورأى الصديق رضى الله عنه ان مانعى الزكاة قد تقولوا
ايضاً على الله تعالى وزعموا انها لم يوجبها عليهم فسواهم فى الحكم مع
١٥ الكذابين على الله تعالى والمدعين النبوة وكان افهم الناس لكتاب الله تعالى
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذه المسئلة انما بقيت فى حق
اكثر العالم مغلقة الابواب معلقة الحجاب لما اذكره لك وهو ان المتكلّم فيها
والمحوم على شرح معانيها اما ان يكون متبحّر فى علم الكلام والجدل
قصيرًا فى علم العربية ولا نعنى بعلم العربية دقائق النحو وغرائب اللغة ولا
٢٠ لحق قانون البلاغة وابواب المجاز والاستعارة واما ان يكون المتكلّم فيها
متسعاً فى علم العربية غير انه ضيق الباع فى علم النظر وتصحيح [341b]
الادلة العقلية واما ان يكون جامعاً لهاذين العلمين متمكناً منهما غير انه
ضيق الباع فى حفظ السنن الواردة المتلقا منها اطلاق ما يحتاج اليه من العبارة

---

٦) كما بين الرق لعله كما يبقى الرق — ٧) قتل المتقولين اشارة الى قوله تعالى وَلَو
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الاقاويل (٦٩:٤٤) — ٨) وسما ؛ وسبى — ١٨) اما ان يكون
متبحّر؛متبحرًا – ١٩و٢٠) ولا لحق: لعله بحث او بحوث— ٢٣) المتلقا منها ؛ المتلقى منها

عن هذه المعانى فانا نحتاج الى اذن الشريعة فى كل لفظ يعبر به عن هذه
الاعراض ولما قل فى الناس الجامع لهذه الفنون المتمكن منها قل فيهم بل
يكاد ان يعدم من يصل الى كشف قناعها واظهار حقيقتها واطلاعها ولا
توفيق الّا بالله تعالى ولا عون الا منه ولا حمد الّا له ولا معوّل الّا عليه فى
٥ المزيد من الخير والمعافات من الجهل والبدع فهو حسبى ونعم الوكيل

فصل واما العين فصفة ايضا ثبتت لغةً وشرعاً اما اللغة فانك تقول
عينته عيناً وعاينته اى ابصرته وقد وجدنا على ذلك شواهد فى اشعار القدماء.
ثم سمى العضو الباصر عيناً سُمِى بالمصدر كما سمى العين عيناً فتوهم الناس
ان العين حقيقة هى الجارحة والعضو فلما وجدوها مضافة الى الله تعالى فى
١٠ الكتاب العزيز والسنة قالوا هى عبارة عن الادراك مجازًا فلما الزموا مثل هذا
فى الاذن والصماخ ان يكون عبارة عن السمع مجازًا وفى اللسان ان يكون
عبارة عن الكلام مجازًا والقلب ان يكون عبارة عن العلم مجازا قالوا نقف
حيث وقف الشرع بنا ولا نطلق فى حق الله تعالى من الاسمآء الّا ما اذن
فيه الشرع وهذا الذى قالوه حقّ ولكنه قصور عن فهم الحكمة فى ذلك
١٥ من جهة اللغة العربية ما قدمناه من انها صفة فى اللغة بمعنى الابصار والرؤية
ثم اتّسع فيها فصارت عبارة عن العضو ولما كانت بمعنى الرؤية حقيقة وكان
اهل القرن الاول يعرفون هذا لم يتوقفوا فى اطلاقها ولا فى وصف البارى
سبحانه بها وتوقفوا عما سوى ذلك ووجب الا يضاف اللسان ولا الاذن الى
البارى سبحانه حقيقةً ولا مجازًا كما اطلق لفظ العين واليد لانهما مجازًا فى
٢٠ العضوين حقيقتان فى الصفتين [342a] كما تقدم بخلاف الاذن والذراع
ونحوهما التى لم يأذن الشرع فى اضافتها اليه حقيقة فقف على الفرق تفهم
الحكمة ان شاء الله تعالى

فصل ولا يجوز اضافة العين بلفظ التثنية الى البارى سبحانه كما جاز

---

٥) المعافات من الجهل ؛ المعافاة من الجهل — ١٨) ووجب الا ؛ ان لا — ١٩) مجازًا
في العضوين : لعله مجازان في العضوين

فى اليد لعدم المعنى الذى ذكرناه فى اليد وان ذلك راجع الى تنويع الفعل
الذى تعلقت به والعين لا يقع الفعل بها ولا بالسمع فلا يثنا كما لا يثنا السمع
وقوله تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا (٥٤:١٤) ليس من هذا الباب ولكن لما اخبر عن
نفسه بلفظ الجمع مجازًا جمع ما اضاف الى اللفظ الذى هو كلفظ الجمع كما
٥ قال سبحانه فى موضع آخر مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ([٧٠] ٣٦:٧١) فان قلت
ان المصدر لا يجمع وان اضيف الى لفظ الجمع تقول بعلمنا ولا تقول بعلومنا
وبامرنا ولا تقول بامورنا اذا اردتَ ضد النهى كما قال تعالى وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا
وَاحِدَةٌ (٥٤:٥٠) قلنا بينهما فرق وذلك ان العين وان كان مصدرًا بمعنى
الرؤية وقد اتسع فيه حتى صار بمعنى العضو فجمع كذلك فلما أُلِفَ وعُرِفَ
١٠ فيه الجمع ثم اضيف الى الله تعالى لم ينكر فيه ما عرف فى حال المجاز
واستمر الجمع فيه فى حال الحقيقة واما التثنية فممتنعة على كل حال لا مجازًا
ولا حقيقةً لانه فى المجاز غير مارون فيه وعلى الحقيقة محال وليس فى قوله
عليه السلام ان ربّكم ليس باعوَر ما يليح وصفه بالعينين وعلى التثنية كما
ظن بعضهم لان لفظ العينين معدوم فى الحديث ولا يصح الّا بورود اللفظ
١٥ كما هو وقد عدم لفظ العينين بالتثنية فى الحديث والقران العظيم وعدم معنى
التثنية ايضاً لغة وعقلًا فلا سبيل الى الاطلاق الّا بافراد كما قال تعالى
وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى ([٣٨] ٢٠:٤٠) ويخبر هو عن نفسه مجازًا كما قال تعالى
تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا (٥٤:١٤) فيكون لفظ الجمع فى الله ويكون لفظ الافراد
فى كلامه وفى كلامنا بخلاف التثنية فانها لم يرد فى كلامه سبحانه اعنى تثنية
٢٠ العين وقد قالت امْ سلمة بعين الله مهواك وعلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تردين به [342b]

فصل حفظك الله تعالى وحفظ عليك وجذب الخير بالذات والعرض
اليك ووفق جملتك للخير وهيأها الى قبوله وعرفها الحق بنور العقل المستفاد

---

٢) فلا يثنا كما لا يثنا : فلا يثَنَّى كما لا يثَنَّى — ١٢) لانه فى المجاز غير مارون فيه : لعله لانه فى المجاز غير مأذون فيه — ١٣) يليح وصفه : لعله ما يبيح وصفه

وبسنة رسوله عليه السلام وجعلها تقول بعلم محصّل العلم للعلوّ علامة والسلم
للعدوّ سلامة ويتصف بمدلول قولها ويجمع محمول لفظها مع موضوع فعلها ان
قلت يد الله قدرة الله وامر الله وحكمة الله وارادة الله وشأن الله فلا بأس
به وان قلت يد الله العلى صفة من صفاته العُلى منع تعليلها شرعاً عند طائفة
٥ وابيح عند الاخرين فلا بأس به وان قلت يد الله صفة من صفاته لا يستطيع
العقل على تحصيل مفهومها ففيه النزاع وان قلت يد الله ماهية الكون واوله
وآخره وظاهره وباطنه وهو هو ففيه اعتراض ايس باليسير وان قلت يد الله
صورة خاصة منوطة بصورة عامة هى هى من جهة وهى غيرها من جهات
فتكفر بظاهر اللفظ عند اهل علم الكلام وان قلت نريد بالصورة الشئ
١٠ الذى به هو الشئ ما هو وبه تظهر ماهيته وحقيقته من حيث هو موجود
فيهمل فذلك عند الاكثر منهم اذ الشارع عليه السلام لم يتكلم بمثل هذا
ولا القران العظيم نطق به والكلام محتمل والناس منهم من يوقف الاسماء
الحسنى على الشرع المكرم ولا يطلق على الله منها الّا ما سمى به نفسه
ومنهم من قال بهذا فى الاكثر ومنهم من اطلق عليه ما يريد من الاسماء
١٥ ما يطعن ذلك فى تنزيه الاسماء الا اسماء معلومة مشتركة المدلول ومنهم من
سماه بالضمير وبما يدلّ عليه ويدل اليه ومنهم من سماه بجميع ما جاء فى
النصوص وزاد على ذلك ما تفهم العرب من الاسماء المذكورة وقاس المتقدم
على المتأخر وحمله عليه ومنهم من سماه كل اسم وان كان اعجمياً وبما ورد
فى التوراة والانجيل والزبور والصحف وفى كتب الحكماء ومنهم من قال
٢٠ تسميته بجميع ما تجد اذا فهمت ما ينبغى كما ينبغى على ما [343ª] ينبغى
ومنهم من قال باسماء واردة على من غير جنس ما هم الناس ومنهم من
قال كل اسم دون الاسم الاعظم لا حقيقة فيه واطلاقه عليه عزّ وجلّ بالعرض

٤) يد الله العلى : لعلها يد الله العلياء — ٧) وباطنه وهو هو : لعله وباطنه وهى هى الاولى راجعة الى يد والثانية الى ماهية — ٧) ايس باليسير : لعله ليس بيسير — ١١) فيهمل فذلك : لعله فيهمل ذلك — ١٤و١٥) من الاسماء ما يطعن : لعله من الاسماء ما لا يطعن — ٢١) باسماء واردة على من غير جنس : لعله باسماء واردة على غير جنس

فانسميه مع الجمهور وتضمر تسميته بذلك الاسم وان كنت لا تحيط به
ومنهم من قال صفات افعاله كلّها اسماؤه فافهم هذا كلّه فانه مما يحتاج اليه
وان قلت يد الله أنيّة الذوات المجرّدة اذا صرفناه الى ما يسرى لها منه
وهو هويّة الممكنات وبه يثبت ثبوت الممكن وعنه يعقل الامكان والقوة
٥ التي ينبجس من العقول هي للهيولا بمنزلة اليد المذكورة عند اهل السنة على
الوجه الذى صرفت اليه لا من كل الجهات فافهم فهو كافر باجماع اهل السنة
ويجهله الحكيم ويسخف عقله فافهم ومن قال يد الله هى المعنى الذى يتعلّق
بالمقدور الموجود فى العلم القديم من حيث هو معلوم ومعدوم لعينه من حيث
يشار اليه ويتعلق به من حيث هو موجود وداخل فى الموجودات يدركه
١٠ الحس ويدلّ عليه الدليل ويتطرق اليه الوهم وهو المعنى الذى يفهم منه انه
يتعلق ببعض المعلومات فهو صادق عند اكثر اهل علم الكلام وهو حق
بحسب رايهم وأسّ مذهبهم ومن قال يد الله هى الصفة التى اذا تعلقت على
جهة التخصيص ابرزت الممكن على نحو ما يكشفه العلم القديم ولا يمكن
غير ما كان فى التعلق القديم ولا يصح كونه وهو واجب من حيث العلم
١٥ القديم وممكن بالنظر اليه ولامثاله فهو صادق عند من لا يقول بخلاف المعلوم
ومن قال بخلاف المعلوم يبطل قوله او يجعله محل النزاع فافهم ومن قال يد الله
هى الصفة التى تتعلق بالاشياء التى ظهرت لانفسها ولم تزل ظاهرةً لربّها فانها واحدة
من كلّ الجهات وصفاته العلى متوحدة وذاته لا تحتاج الى شيْ ولا يزيدها شيْ
ولا معلومها يتغير ولا يمكن عقلًا ان يقال فيها ابصرت ما لم تكن تبصر
٢٠ كما لا يمكن ان يقال فيها علمت ما لم تكن تعلم [343b] فهو صادق عند
الصوفية رضى الله عنهم ومشكوك فى فسقه وكفره بالالزام عند الاشعرية
ومن قال يد الله ومفهومها وماهيتها اذا صحّت على ما يجب لله تعالى ويجوز
ويستحيل فى حقّه وسائر الصفات كثيرةٌ بالقول واحدة بالموضوع وهى بالجملة
من الاسماء المترادفة غير زائدة عليه وهو المشار اليه لجميعها وهو هى وهى

---

١) فانسميه : لعله فتسميه

هو لانه هو المعقول المجتمع من الكلّ وانه لا حقيقة له فى نفسه الا بذلك المجموع ولكنه هو الذات الذى يمكن منها ذلك فافهم فهو فاسق باجماع عند اهل السنة والخلاف فى كفره عندهم ومن قال يد الله فى القوة التى تظهر على كثيرين وتنسب لامور كثيرة عند العلماء وهى كثيرة التنويع تارة
٥ تظهر من حيث النفوس فتنسب للفيض وتارة تظهر فى الجسوم وتنسب للاثار والمصادر وتارة تظهر على لزوم الثبوت ووجوبه فتنسب للحق المحترم فاذا قيست بمدلول سائر الصفات وجدت هى متباينة من مدلولها ومتماثلة من ماهيتها وكانها تشبه الاحوال بوجه ما وهى اذا قيل فيها انها قدرة او نعمة بحسب هذا المذهب فيقال القادر قادر من حيث هو قدرة ومنعم من حيث هو نعمة
١٠ وعالم من حيث هو عِلمٌ وما اشبه ذلك فهذا فاسق باجماع وكافر عند الاكثر وجاهل عند البعض ومعتوه عند الاقل ومن قال يد الله اسم من الاسماء فان الاكوان كلها اسماء وكلمات ولا حقيقة للصفات الّا فى مفهوم الاسماء لفظاً ومعنى واسماء الذات القديمة والصفات العلى والافعال والتنزيه بمعنى واحد من حيث الوجود ومتغاير من حيث موجود موجود فهو سوفسطانى مكالمته ساقطة
١٥ عند الاكثر ومن قال اليد جزء ماهية الوجود المطلق كلية المقيد وماهية مقدَّرة فى المقدور فهو مموّه من جهة وصادق من جهةٍ ومهمل القول [344a] من جهات ومن قال يد الله هى النفوس ووجهه من العقول وعينه هى الحركات ونفسه الوجود وحياته الوجوب فهو سخيف بالجملة عن المتكلمين باطنه ومهدور الخبايا عند الحكماء ومن قال يد الله تعالى هو الثانى وكلامه ايضاً هو العلم
٢٠ وعلمه هو الامر وامره منه ما يتعلق بالايجاد فيكون الامر الذى يُجمع على امور ومنه ما يتعلق بغير الايجاد بحسب التدبير فيكون يجمع على اوامر واذا تعلق وهو غير المتعلق به فهو الاول لعالم الخالق واذا تعلق وهو الذى تعلق به اواصله فهو هو وهو عالم الامر وعالم الخلق وهو المحسوس والشيءُ

---

٦) على لزوم الثبوت: لعله على لزوم النبوات — ١٩) هو الثانى: لعله هو التأنى — ٢٢) لعالم الخالق؛ لعالم الخلق

الذى ينحل الى الابعاد الثلاثة وعالم الامر وهو الروحانى والشئ الذى يفارق
المواد فافهم فهو محتمل لاعراض وهو حائد عن الفائدة ومن قال يد الله
وهم من الاوهام التى تطلق معه على الذات المذكورة وهى خبر وادراك
بالنظر الى رفع الاضافة المساوية وهى معقول الادراك فقط بالنظر الى رفع
٥ الاضافة التى هى غير متساوية وهى خبر وغير الخبر اذا رفعت الاضافة اللفظية
وقضية اذا كان كل الاشياء من حيث الأكل الا الكل بحذف الاطلاقات
والمطلق وموجده وبوجوده فى الجميع الذى يقال هو هو ولا غير ولا مثل
ولا خلاف اذ الواحد لا يصدق عليه ذلك فان كان الموجود هو هو والمشار
اليه داخل الذهن وخارج الذهن فهو هو بجميع ما فيه على ما يجب له فهو
١٠ المثل والغير والخلاف وهذا كله حق بجهة والرتب التى تقول هو بعد المعلوم
ومع المعلوم وقبل المعلوم وواحد من حيث تحقيق البطاقة المنسوبة للشريف
المنصورى وارث سالم المذكور فى كتاب تاج التراجم للغزالى رضى الله عنه
وكثيرة من جهة التصوف الناقص الذى هو ثلاثى فهذا القائل يتكلم بكلام
لا يعترض عليه فانه [344b] غير مفهوم المعنى والعاقل لا يعترض على ما لم
١٥ يعلم ولا يمكن ان يرد العاقل النبيه على مذهب قبل ان يفهم ما هو غير انه
يقال له لم تكلمت بكلام لا يفهم فيقول هو المتكلم تكلمت لمن يصل
اليه فيقال له هل يمكن ان تبيّنه بغير هذا فيقول العلوم كلّها مقدمة له
فلسفية كانت او شرعية سنية فيقال له اذا نظر بالواحد الذى يعسر وجوده
الذى ينبغى له ونظرنا الجمع الكثير الذى لا ينفعه هذا اللفظ المحتمل
٢٠ رجحنا الاضراب عنه وعلى الكلام فيه يقول هو لو كانت الحقائق هاكذا
لم يثبت ولم يبق ولا حجة للجاهل فى جهله والا هذه الحقائق التى ورثت من
ابن وصلت لولا المفيد الوارث فيقال له تلقوها الرجال من الرجال مشافهة
والحكمة هى العلم والعدل ووضع الشى فى محلّه وفعل ما ينبغى كما ينبغى حسبما
تعطيه وتقتضيه طبيعة البرهان وقد يمكن من هذه الحقائق انها تحصل بحسب
٢٥ الفهم والتخصيص الإلاهى فان كنت ممن خصّص ووفق له من علمه فانظر
نظرك وارفع اليه ذلك فى سرّ وان كنت ممن اظهره له فهمه فحافظ على

---

٦) من حيث الاكل ؛ من حيث الكل

ذلك ولا تهمله وان كنت وجدته فى كتاب فاخبر غلط الكتاب وصرف
الانصاف ولا تسيب اليد بالاسعاف فى الامور العويصة فيقول العالم لا يسمع
من الجاهل ومن اخذ امره من حقه لا يتكلّم الا به وهذا لا يصل اليه الا
من اقيم فيه ولا يسلم فيه الّا مَن حَصّله بقلبه ويده وعينه وفيه فمن موف
٥ ومن مقصر ومن عاش ومن مبصر فيقال له هذا لم يسمع فى القران العظيم
ولا جاء فى الحديث عنه عليه السلام فيقال كما امر سألتم ويقطع الكلام
ومن قال يد الله يد جارحة الّا انها لا كالايدى فهو كافر بالاجماع وجاهل
بالضرورة ومحروم من جميع الجهات ومن قال يد الله يدٌ لا كالأيدى فهو
اجهل بالجملة جملة طوائف ممن انتسب الى ملة احمد صلى الله عليه وسلم
١٠ يقولون به وهم بذلك كفارٌ [345a] واناس من اليهود يقولون به وبعض
الاسقاسيّة ومن اليهود اللازية وبعض النصارى وبعض النصارس واعوذ بالله
تعالى من الحرمان والمؤمن الموفق هو الذى يحقق ما يجب لله ويجوز عليه
ويستحيل فى حقه ولو سألتَ عن العلة والدليل والحصر والكلام عليه من
حيث المجرى الصناعى كنت اجبتُك بما يجب فى ذلك وانما سألتَ عن تفسير
١٥ قوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فنزلت الجواب
على المسئلة من حيث المطابقة وزدتك الكلام على اليد ولا مشاحة فى
الاصطلاح ولا فى الزيادة اذا استصحبها الخير والنفع وللحكيم ان يفيد
المسترشد فى مسئاته ما لم يتعرض هو اليه والخير هو المحبوب وهو المراد من
صفة نفسه وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن البحر هل هو طاهر أو
٢٠ غير طاهر فقال للسائل هو الطهور مائه والحِلّ ميتته وزاده اكثر مما طلب
وكذلك المخاطبة الحكمية وانما تكرَه الزيادة والنقصان والعدول فى الجدل
فانه سؤال ترتيب وهو لا يقنع فيه الّا بالمطابقة وكذلك اذا كان الجواب
كثير الحشو ويصرف فيه عن المطلوب وينظر فيه للخطابيّة والاقناع فلا خير
فيه فعليك بتحصيل ما رسمتُه لك وان توقفتَ فى شيء منه فراجع به الىّ

٩) جملة طوائف لعلها وجملة طوائف — ١١) وبعض النصارى وبعض النصارس
واعوذ بالله لعل وبعض النصارى واعوذ بالله

وتجيبك فى الحين ورأس الامور والذى عليه فى التنزيه المعول وفى غيره العلم
الذى به يتحقق وجود الله تعالى ووحدانيته والكمال ووجوده ينبنى على
نفى التشبيه والتشبيه يجتمع من التحير والتغير والتأليف فافهم ذلك
والوحدانية تنبنى عن نفى الشريك والشريك تجتمع ماهيته ضرورة من
٥ الاتصال والانفصال والحلول والكمال ينبنى على نفى النقائص والنقائص تنقسم
على ثلاثة اقسام منها ما يمنع الافعال ومنها ما يمنع العلم والادراك ومنها ما
يمنع الكلام فالمانع من الافعال كالعجز والمانع من الادراك والعلم كالعمى
والصمم والجهل والمانع من الكلام كالخرس والاصبع التى سألتَ عنها قد
اندرجت فى اول ما خالف فيه الاسكندر الحكيم على زعمك وانما الحق فى
١٠ ذلك ان الاسكندر غلطه قول الحكيم فى العقل الهيولانى [345b] انه
ليس شيئاً موجودًا بالفعل فظنه انه اراد به عدم فقط وانه ليس له موضوع
هو من طبيعته وهذا لا يقال فيه ان الاسكندر خالف الحكيم فيه ويقال
كان الاسكندر ظن بكلام الحكيم ما ليس بحق ولا صحيح وذلك الذى
اعطاه اجتهاده وهذا خلاف الاسكندر الذى سألتَ عنه وقد ذكرتُه لك
١٥ على وجهه عقيب النفس بحسب ما ظهر لىَ ان ننزله على جوابك ونقدّمه على
غيره وله على الحكيم استدراكات كثيرة وتشكيك منها ما يعقل ومنها ما
لا يعقل ومنها ما لم تفهمه على وجهه والكلام على جزئيّاتها ووصف الصحيح
منها وتمييزه من غيره لا يحمله ما نحن بسبيله اذ السوأل لم يتعرض لماهية ذلك
واما طلب الوقوف على المواضع المشار اليها فهذا بعد ذلك المواضع التى خالف
٢٠ الاسكندر فيها الحكيم اعلم انه خالفه ثم قال فى المقالة الثانية من السماع
الطبيعى فى موضع واحد وهو الطبيعة ولم يقبل حدّ الحكيم فيها ولا رضى
ببحثه عنها وفى المقالة السابعة منها فى المعنى المحرك للجسم وفى الثامنة فى
الحركة وخالفه فى السماء والعالم فى المقالة الثانية وخالفه فى ترتيب المنطق وفى

---

١١) اراد به عدم : لعله اراد به عدمه — ١٧) منها ما لم تفهمه : لعله ومنها ما لم يفهمه

بعض حدوده وعلل امثلة الحكيم اكثرها وفى الحد والمحدود وخالفه فى كتاب
الاخلاق فى الثانية والحادية عشر وزعم ان الحكيم لم يخلص الامر فى ذلك
وانه مُموّه وخالفه فى ما بعد الطبيعة فى حرف اللام فى المحرك للجرم الاقصى
وفى الردّ على انكساغورس وفى الثانية من كتابه فى ما بعد الطبيعة فى بعض
٥ المسائل العويصة فى قول الحكيم فى الواحد وفى قوله فى العلم الواحد لجميع
الاشياء انه واحد وفى قوله فى الكليات التى تجمع الموجودات وفى كتابه
فى الاثار العلوية فى مواضع منها في الكواكب ذوات الذوائب وفى المجرّة
وفى الكلام على الجو وفى كتاب الكون وفى الامتزاج وفى كتابه فى النبات
فى النفس النباتية وهذه المواضع التى خالف الاسكندر فيها الحكيم قد
١٠ ذكرتُها لك على الوجه الصناعى وتقدر ان تنظر ذلك من كتب القوم ولما
علمت ان الامر مشهور بنفسه تركت التنبيه [346a] على ذلك والتطويل مع
انك انت لم ترد الا القول المقبول فى ذلك فمشيت معك بحسب ما طلبتَ منى
وعند الاجتماع بك يقع الكلام على ذلك المواضع مشافهة وهو الاصح فاعلم
ذلك كلّه والله يوفق بمنّه وعنه وكرمه انقضى الكلام على المسائل الصقلية
١٥ والحمد لله على آلائه ونعمه وجوده المُدِدّات وكرمه والصلاة على سيّدنا محمّد
المصطفى الهادى لطريقة القويم وائمه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا مأبدا

طالع فيه العبد الفقير الى الله الغنى محمد بن فخر الدين الكرمانى

عفا الله عنه وختم له بالحسنى

آمين

---

١٥) المددات : المدات — ١٦) مأبدًا : مؤبدا

فهرست اسماء الاشخاص والطوائف

فهرست الكتاب

تصحيحات

الصحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
١٢	١٣	مفعولاتها (كذا فى الاصل)	مقولاتها
١٧	٧	مُحَرِّكًا (فى الاصل محرّ كًا)	مُحَرِّكًا
١٧	٢٠	مُتَرّهٌ (كذا فى الاصل)	مترّه
١٨	٢٣	التكوين الطبيعى (كذا فى الاصل)	للتكوين الطبيعىّ (والاولى بالتكوين الطبيعىّ)
١٩	٣	المتحرّك الاوّل (كذا فى الاصل)	المحرّك الاوّل
٢٠–٢١	٢٤–١	يرون ان لا يوجد لموجود قائم (كذا)	يرون ان لا يوجد موجود قائم
٣٦	٥	جزء الفلسفة العملى (كذا)	جزء الفلسفة العملية
〃	١٢–١٣	جزء الفلسفة الطبيعىّ (كذا)	جزء الفلسفة الطبيعية
〃	١٥–١٦	جزء الفلسفة الرياضى (كذا)	جزء الفلسفة الرياضيّة
〃	١٧–١٨	جزء الفلسفة الالهى (كذا)	جزء الفلسفة الالهية
٦٥	١٥	انما المقصود لذكر هذه النفوس (كذا فى الاصل)	انما المقصود ذكر هذه النفوس
٧٠	١٠–١١	ولا يلتف	ولا يلتفت
٨٠	٢٤	سهل التترى	سهل التسترى
٩٥ (٥٣)	١ (٢٤)	بروس الفيثاغورس	بروس الفيثاغورىّ

IBN SAB'ĪN ET LA CRITIQUE PSYCHOLOGIQUE DANS L'HISTOIRE DE LA PHILOSOPHIE MUSULMANE

Par M. L. Massignon.

Il est rare de voir des écrivains musulmans exposer l'histoire de la philosophie d'un point de vue critique ; et encore plus rare de les voir recourir à la critique interne et psychologique. Car je laisse bien entendu de côté cette critique littéraire purement formelle dont les exemples abondent chez eux, et dont, après Garcin de Tassy, Aḥmed Deïf a résumé récemment l'évolution en terre arabe.

Les fragments traduits ci-dessous, dont on pourra lire le texte dans un « Recueil de textes inédits concernant la mystique musulmane », actuellement sous presse, — m'apparaissent comme de véritables ébauches de critique interne et psychologique, donc, par cela seul, fort dignes d'intérêt.

Étudiant il y a quelques années le *Dīwān* d'un mystique andalou, Shushtarī († 1268)[1], dont les *Muwashshaḥāt* en langue vulgaire servent encore en Syrie pour les *Dhikr* des Shādhilīya, j'avais remarqué qu'une de ses *qaṣīda* classiques (conservée par Ibn al Khaṭīb) contenait un curieux rudiment de classification historique des chefs d'écoles philosophiques : Hermès et Socrate s'y trouvaient assez étrangement rattachés à Ḥallāj et à Ibn Rushd, conformément, disait-il, à l'*isnād* doctrinal de son maître Ibn Sab'īn Ghāfiqī[2].

1. Textes ap. *Recueil*, fasc. 2 ; trad. ap. Revue *Commerce*, VI, 1925, p. 157-158.
2. *Qaṣīda* « Arā ṭālibā minna'l ziyādata » ; cf. Ibn Sab'īn, ms. Oxf., f. 317[a-b] (même